بيت العيلة

بيت العيلـــة

مجموعة قصصية

ريم السيد المتولي

اسم الكتاب: بيت العيلة
اسم الكاتب: ريم السيد المتولي
تدقيق لغوي: فريق المكتبة العربية
تصميم الغلاف: فارس حسن
الإخراج الفنيّ: جمال عبدالرحيم
الطبعة / الأولـى – يناير ٢٠٢٠ م
رقم الإيداع: 2020 / 2070

Arabiclibrary2017@gmail.com
Facebook.com/arabiclibrary2017

جميع الحقوق محفوظة للمكتبة العربية للنشر والتوزيع، ولا يجوز استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا الكتاب، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطي من الناشر.

بيت العيلة

تم اليوم زفاف كريم وسارة بعد قصة حب دامت لسبع سنوات، عارض الأهل فيها زواجهم كثيرا فهم زملاء دراسة. ومنذ السنة الأولى لهما بالجامعة وكريم يتقدم إليها رسمياً لكن والدها يتعذر منه بسبب صغر سنه لكن مع اصراره والتحاقه بالجيش ومن ثم عمله وافق والدها بعدما رفضت هي أيضا الكثير من أجل أن يكونا معا في النهاية. وها هما اليوم قد تزوجا أخيراً وانتقلا لعش الزوجية معاً رغم أنه ليس منزل مستقل بها كما تتمنى معظم الفتيات لكن ستتحمل لأجله كل شيء، فهما في شقة في منزل عائلة كريم حيث يقطن أبوه وأمه في الطابق الأرضي وأخيه الأكبر وزوجته وابنه بالطابق الأول وأخيه الثاني وزوجته وابنته بالطابق الثاني وستكون سارة وكريم بالطابق الثالث. تعلم سارة جيدا أنها ستواجه الكثير من المشكلات خاصة مع هالة زوجة الأخ الأكبر فطوال فترة الخطوبة كانت تضايقها بالكلمات اللاذعة من وقت لآخر، دخلت سارة شقتها وقد ودعتها والدتها والأهل ليتركوها مع كريم في أول ليلة تجمعهما وحدهما. كانت والدتها تبكي بشدة لوداع ابنتها وانتقالها بعيداً عنها كعادة الأمهات في يوم كهذا فرغم الفرحة لزواج الإبنة إلا أن خلو المكان منها في منزل والدها هو أمر ليس بالسهل أبداً لكنها سنة الحياة حاول والد سارة تهدئتها وودعن سارة وذهبن جميعا ولم يتبقى سوى حماتها وهالة التي بدأتا بالنظر إليها نظرة مريبة أقلقتها بشدة ...

– تقريباً بابا بينادي عليكي يا ماما وانتي يا هالة عزت هينادي عليكي هههههه "قالها كريم مازحا كتلميح منه لذهابهن".

– انت بدأت من دلوقتي مش عايزنا يلا يا طنط بدل مانتهان أكتر من كدة "قالتها هالة قاصدة إشعال والدة كريم".

– معاكي حق يا هالة يلا "قالتها مستاءة تنظر لسارة في ضيق".

– لا يا طنط انتوا تشرفونا الليل كله كريم بيهزر ...انا هقوم احضر الأكل عشان ماما جابية أكل كتير.

– قصدك اننا جعانين يعني.. ده انتي جاية بيت كرم وجود ماتقوليلها يا طنط.

– انا ماقصدتش حاجة والله و ...

– خلاص يا سارة مش محتاجة تبرري هالة بتنكشك بس.

– يعني ايه بنكشها انت قصدك ايه ...؟

– هالة ... انتي مش ملاحظة ان النهاردة ليلة فرحي أنا وعروستي يعني ليلة فرح مش الجو ده.

– يلا يا هالة انا نازلة "قالتها والدة كريم وهي تراقب الأمر في ضيق من دفاع ابنها عن زوجته".

– وانا معاكي يا طنط الواحد كرامته اتبعترت "قالتها وهي تنظر نحو سارة وكريم نظرة حقد".

ذهبا وأغلق كريم الباب من خلفهما دون أن يتفوه بكلمة لأنه يعلم أن هالة قصدت إيذاء سارة بطريقتها ثم اقترب منها وقبل يديها وأخذ يعتذر عما حدث

من هالة وطريقتها الفظة ونصحها بأن تتجنبها وأن تكون العلاقة سطحية حتى لا يقعا في الكثير من المتاعب خاصة أن هالة تؤثر كثيرا بوالديّ كريم.

في صباح اليوم التالي استيقظا على طرق صاخب على باب الشقة حين نظرا الى الساعة كانت لازالت السابعة صباحاً فمن ذا الذي يدق الباب في ساعة كهذه وفي يوم كهذا؟

ذهب كريم مسرعاً ليجد أن الطارق هو علي ابن هالة ...

- فيه ايه يا علي!؟

- مفيش يا عمو يلا عشان نفطر.

- نفطر فين يا علي انت عارف الساعة كام؟

- اه.. احنا الصبح.

- طيب يلا انزل تحت عشان ماما مش تزعقلك.

- هقولك على سر "قالها هامساً" ماما هي اللي قالتلي اطلع أقول كدة ... بس والنبي يا عمو ماتقولها.

- طيب يا علي انزل يا حبيبي دلوقتي وانا شوية وانزل.

ذهب عليّ بعدما ناوله كريم بعض الحلوى ودخل مستاءًا مما حدث ومن أفعال هالة التي باتت لا تطاق منذ اليوم الأول، حاول تمالك أعصابه ودخل الى سارة التي استيقظت هي الأخرى فطمأنها وعادا للنوم مرة أخرى. استيقظا في العاشرة وقامت سارة بحمل علبة كانت قد أعدتها لها والدتها لتحملها إلى حماتها في الصباح (كعادة الأغلبية العظمى من المصريين) نزلت الى حماتها وقدمت لها الهدية لتدخل حينها هالة وتقوم بفتحها بسرعة..

- طقم ملاية سرير وحلة ضغط ... وانا فين هديتي!؟

-.. "لم تعلم بماذا ترد سارة فمن المعروف ان الهدية للحماة فقط ولا شأن لهالة بالموضوع لكنها حاولت تدارك الأمر".. عجبتك يا طنط!؟

- اه جميلة ...

- طيب انا بعد اذنكم هطل عشان بحضر الفطار لكريم.

- إذنك معاكي يختي..

تركتهم سارة وصعدت لأعلى فهي لا تريد أن تدخل في نقاشات مع هالة حتى لا يزيد الأمر سوءا وحين صعودها كانت شقة سوزان مفتوحة وتجلس في مواجهة الباب في حالة حزن شديدة ولم تشعر حتى أن سارة تنظر في اتجاهها ...

- سوزان ...سوزان

- سارة.. تعالي اتفضلي يا حبيبتي صباحية مباركة.

-الله يباركلك..انتي كويسة !؟

- اه تمام الحمد لله على كل شيء "قالتها في شرود وكأن هناك أمر أصعب من أن تخبرها به"

- احكيلي مالك مش احنا اخوات!

- ماتشغليش بالك انتي لسه اول يوم ليكي مش عايزة اصدعك.

- لا انا مش هطلع غير لما تفضفضي.

- ..انا ..انا ..."بدأت في نوبة بكاء شديدة"

- بسم الله عليكي مالك بس ..اهدي اهدي.

- انا عندي كانسر ياسارة

- كانسر؟!

- ايوه بقالي فترة عندي سعال شديد كنت فاكراه مجرد شوية برد بس رغم الأدوية الا انه كان بيزيد مش بيقل قلت اروح اكشف الدكتور طلب مني أشعة لأنه شك في المرض من خلال كشفه وأعراض تانية كنت فاكراها عادية زي الصداع والخسسان وسدة النفس ... وللأسف الأشعة أثبتت ان فيه ورم على الرئة قالي انه في البداية ولازم أبدأ في الكيماوي

"ثم تنهدت بعمق ونظرت باتجاه سارة" لازم أخده عشان ألحق نفسي من البداية والحالة ماتدهورش.

- طيب ياحبيبتي خير وبسيطة ان شاء الله يلا واحنا كلنا جنبك ومعاكي.

- .."أطرقت رأسها لأسفل في حزن لعين"...ماحدش يعرف.

- ولا حتى هشام!؟

- لا ... مش قادرة اتخيل ردة فعله لأنه مش هيقدر على المصاريف اصلاً خايفة أكون بعجزه.

- ازاي تقولي كدة بس...احنا كلنا معاكي وانتي عارفة ان الكل بيحبك وان شاء الله هتكوني كويسة بس لازم هشام يعرف وكلنا هنكون جنبك ندعمك ونقويكي لحد ماتعدي منها ياحبيبتي.

- ربنا يطمن قلبك يا سارة هكلمه في الموضوع النهاردة ... انا اسفة إني عطلتك اطلعي بقى عشان اكيد أهلك زمانهم جايين.

- ماشي ياحبيبتي ..خلى بالك من نفسك.

صعدت سارة تستعد لزيارة أهلها فيما يدعى بالصباحية (يحمل فيها أهل العروس الحلوى وبعض المأكولات) كان كريم قد عاد للنوم مرة أخرى أيقظته وطلبت منه أن ينزل لأسفل يسلم على والدته حتى لا يترك في نفسها شيء من الغيرة بسبب عدم نزوله، قام كريم وفعل ذلك وكان أهل سارة قد وصلوا.

صعدوا إليها ليباركوا لها الزواج وجلسوا معها لبعض الوقت..

- عاملة ايه يا سارة ؟... كويسة يا حبيبتي والله البيت من غيرك وحش أوي "وبدأت في البكاء"

- يا ماما انا كويسة والله.. مش كنتي عايزة تجوزيني دلوقتي وحشتك هههه يلا هاجي معاكي.

- ربنا يهنيكي ياحبيبتي ده دموع الفرح ... كريم عامل ايه معاكي؟!

- كويس الحمد لله.

- والعقربة اللي اسمها هالة؟!

- ياستي ربنا يهديها.

- لا يا سارة من الاول اديها على دماغها عشان ماتستضعفكيش.

- يا ماما هو انا جاية أحارب ..كل واحد بيتصرف بتربيته وانتي ربيتيني على الإحترام.

- ربنا يبارك فيكي يابنتي انتي صح ...امشي عدل يحتار عدوك فيك وأحسن حاجة تتجنبي أي حاجة تضايقك.

- صح كلامك يا بابا ..

- احنا لازم نمشي دلوقتي ..سلمي على خالاتك وعماتك يلا عشان مانطولش.

- خليكو شوية طيب

- لا يا سارة الأصول اننا مانطولش عند العرسان.

قام أهل سارة بالذهاب وخلت الشقة من الجميع عدا كريم وسارة.. كان كريم يتلاشى سارة بشكل ملفت جدا وكلما حاولت التحدث اليه يتظاهر بأنه مشغول بالهاتف ..

- كريم انت كويس!

- تمام "رد دون ان يلتفت اليها"

- هو فيه ايه ؟!

- ولا حاجة.

- لا بجد فيه ايه ؟؟!

- انتي مش شايفة ان فيه حاجة ...ماعملتيش حاجة يعني!

- لا ماعملتش.

- اومال ايه الكلام اللي قولتيه لماما الصبح ده ..يعني قدامي تمثلي انك مؤدبة وبعدين من ورايا تتكلمي بأسلوب وحش مع أمي لدرجة انها تعيط!

- ..."كانت سارة تكاد أن تقع من اثر الصدمة"..

- طبعا ماعندكيش رد ... انتي مفكراني بقى ماليش كلمة و...

- استنى استنى ...انت جبت كل الكلام ده منين ..اساسا لو حضرتك فكرت قبل ماتسمع الكلام و...

- قصدك انتي امي كدابة!

- كريم ..اسمعني للآخر ..انا نزلت ماكملتش دقيقين وطلعت هيبقى كل ده حصل ازاي؟!

- انتي كدابة لانك اتأخرتي ييجي ربع ساعة.

- كريم ماتكلمنيش بالطريقة دي ..انت اتقلبت عليا في ثانية كدا وأول ماتقالك عني كلام صدقته من قبل ماتسمعني وكمان بتكدبني "استدارات عنه لتذهب ثم التفتت له مرة أخرى" وعلى فكرة انا نزلت لمامتك ادتلها هدية وطلعت كانت سوزان ع السلم وقفت معاها شوية وبعدين طلعت على طول ..وانا اللي قولتلك تنزل وياريتني فعلا ماقولت ...عشان من الواضح ان الواحد كل حاجة حلوة هيعملها هياخد مقابلها أسوأ حاجة

- ..."شعر كريم أنه تسرع في حديثه لكنه محاولا ألا يظهر ذلك كعادة الرجال لا يحبون أن يظهروا مخطئين".. يلا عشان ننزل نتغدى..هنا بيت عيلة والكل بياكل سوا

- ماكنش ده كلامك قبل الجواز ..

- ده كلامي دلوقتي ...انا نازل وياريت ماتتأخريش.

يبدو أن الوضع تبدل لأسوأ وضع ويبدو أن كريم من الرجال منعدمي الشخصية أمام أهله ويصدق كل مايقال له دون أن يستمع للطرف الآخر . بدت سارة في ضيق شديد لما حدث خاصة أنها بالفعل مظلومة ولم يصدر منها أي أذى ولم تتفوه أبداً بأي كلمة سيئة ، بدأت حينها تصدق كلام والدتها لها حين أخبرتها أن الحياة بعد الزواج غير وردية كما تتوقع لكنها لم تصدق حينها لكن حتى كريم

تبدل في لحظات بل وغير أيضا وعوده لها فقد اتفقا منذ ذي قبل أن يستقلا في شقتهما ويجتمعان مع العائلة في الليل حتى يكون لهم خصوصيتهم لكنه ها هو غير كلامه بل وسبقها لأسفل وكأنه أمر لا رجعة فيه . لا بد لها إما أن ترفض من البداية وسيحدث حينها مشكلة ويتدخل الأهل وإما أن تتحمل ريثما تختلي به وتقنعه بما اتفقا قبل الزواج وقد رجحت أن تختار التصرف الثاني فلا تريد مشكلات من البداية وهي الآن دون أهلها وقد أصبحت في كنف رجل لطالما تمنته وحاربت الجميع من أجله ولكن يبدو أن العشرة تكشف الكثير عن خبايا لم تكشفها العلاقات العادية . انضمت الى الأسرة وتظاهرت بعدم الإكتراث وتبادلت الحديث مع الجميع بلباقة وهي تتعمد أن تسترجع ماحدث في الصباح مع حماتها وهالة أمام زوجها بذكاء منها لتثبت له أنه لم يبدر منها أي كلم أو غيره وبما أن هالة تسيطر كثيرا على حماتها فمن الفطنة أن تقوم هي الأخرى بكسب ود الجميع بل والتقرب إلى حماها صاحب الرأي والمشورة في البيت .

– عمو هو ممكن أقولك يا بابا أصل بحسك أبويا بمعاملتك وتفكيرك وطيبة قلبك ربنا يخليك لينا.

– الله يكرم أصلك يابنتي والله انتي بنت حلال "كان فرحاً جداً بما قالته سارة خاصة أنه لم يرزق بالبنات"

– ممكن أطلب من حضرتك طلب يا بابا؟

– عنيا يابنتي.

– عايزة ألعب معاك دور طاولة ..كنت بلعبها على طول مع بابا "رغم أنها لم تلعبها قط في حياتها لكنها تعلمت طريقتها مجملا عن طريق إحدى صديقاتها ولأنها تعلم أنه يحب اللعبة جدا كما أخبرها كريم سابقا".

– طبعاً طبعاً ...ده انا نفسي حد يلعبها معايا ثواني اجيبها اصلي عاينها جوه من زمان "كان يتقاقز فرحا كطفل صغير "

– ...رغم أن بداية الموضوع كانت لتأمين نفسها إلا أن الأمر أسعدها جدا فيبدو أنه مع تقدم السن أهملته زوجته للتدخل في شؤون حياة أبنائها وبقي هو وحيداً...

كان الحديث أمام الجميع ولاسيما أمام نظرات هالة التي كادت أن تموت من الحقد ، يبدو أن عزت زوجها ضعيف الشخصية وهي من تحكم البيت فلو كان يلفت إنتباهها أن تصرفاتها خاطئة لما تمادت في كل مايحدث هو يجلس يشاهد التلفاز ولا يهتم لكل مايحدث حوله ،أما زوج سوزان فعلى النقيض تماما يبدو قوي الشخصية وربما سليط وقد يكون هذا السبب خلف خوف سوزان من اخباره بحقيقة مرضها فلا تدري ردة فعله لأنها دائما مشاعره جامدة وأناني بعض الشيء في تعامله معها فهو يدفع إليه بصغيرته طوال اليوم دون أن يساعدها في حملها ريثما تستريح قليلاً. وها هو الآن يجلس يراقب الموقف دون اكتراث لأمر زوجته التي تجلس في هدوء تأن على غير عادتها ولم ينتبه لكل مايحدث معها وحماتها التي كانت بين فرح وترح فهي فرحة لأن سارة تحاول كسب المحبة وتلاشي ماقد حدث بينها وبين زوجها (فقد حكى كريم إلى أمه كل ماحدث) مما يدل أنها زوجة عاقلة ولكن أصابتها الغيرة على زوجها الصلب دائما الذي تحول

فجأة لطفل صغير ، أما كريم فكان من داخله يعلم أنه أخطأ وتسرع في الحكم عليها من كلمات والدته اللاذعة التي من المؤكد زرعتها هالة بها حيث أخبرته (أن سارة حين نزلت تحدثت بكبرياء بنظرات متعجرفة وردت على حماتها بكلمات غير لائقة وحين حاولت حماتها التحدث تركتهم وصعدت في البداية لم يصدق والدته لكنها بكت وبرعت في التمثيل حتى صدقها) ولكنه الآن متأكد أنه لم يحدث وان الموضوع كان مجرد غيرة من الزوجة الجديد. فالكثير من الأمهات (الا من رحم الله) يساورهن القلق حيال دخول زوجة الإبن في المنزل فيخشون أن يسرقن أبنائهن ويبعدهن عن أمهاتهم لذا تعتقد أنها يجب أن تستحوذ على ابنها منذ أول يوم حتى لا يتسنى للزوجة أن تجذبه نحوها ومن الواضح أن والدة كريم منهن . لكن كريم أقر في نفسه أن يعتذر منها ولا يكون هو الآخر عليها فبالتأكيد والدته وهالة قد يفسدون فرحتها ولكنها يعلم أن مجرد الإعتذار لن يكفي فقرر أن يفاجئها بمفاجأة لن تتوقعها. كانت سوزان غير مكترثة لكل مايحدث كانت شاردة بائسة حزينة حتى حين تناول الطعام كانت كما يقال في وادي آخر ...

– ايه يا سوزان مابتاكليش ليه؟!

– ها...بتقولي ايه يا هالة!

– اللي واخد عقلك يتهنابه

– انا تمام

– ده حتى طنط اللي طابخة النهاردة هو الاكل مش عاجبك ولا ايه؟!

– ده جميل تسلم ايدك ياطنط .. انا بس يمكن عشان كنت واكلة ساندوتش من شوية فمش جعانة أوي.. انا هستأذن وبالهنا والشفا على قلبكم

"قامت بحمل طبقها ودخلت الى المطبخ".

ودت سارة لو تلحقها في الحين لأنها تعلم ماذا بها لكن سيقولون بأنها تتظاهر بالنفاق ومتصنعة للإستحواذ على الجميع منذ أول يوم فأكملت طعامها وما ان انتهى الجميع حتى حملت بعض الأطباق لإدخالها إلى المطبخ حيث تجلس سوزان

- سوزان انتي كويسة ؟!

- تمام يا سارة.

- طيب ماأكلتيش ليه ؟!

- عادي والله ماليش نفس.

- بس لازم تتغذي كويس عشان نفسك وعشان تقدري تصلبي طولك.

- والله يا سارة ما بقيت قادرة ومش عارفة هقول لهشام ازاي.

- تقوليله على ايه ؟! "كانت هالة تقف على باب المطبخ تقوم بالتنصت عليهما"

- مافيش حاجة انا طالعة.

- طالعة فين ياختي انتي هتعيشي الدور ..انتي اللي عليكي تشطيب المطبخ النهاردة.

- انا ممكن أساعدك

- ايه الحنية دي لا هي اللي عليها "قالتها بتسلط وكأنها مديرة تأمر موظفتان"

- انا تعبانة و....

"فجأة سقطت سوزان أرضا مغشيا عليها"....

صرخت سارة بعلو صوتها واجتمع الجميع وحملوها إلى السرير وبدؤوا بإنعاشها كي تستفيق لكن لا جدوى فاضطروا لطلب طبيب إلى المنزل وبات الجميع في ذهول لما حدث ولاسيما سارة التي تعلم حقيقة الأمر فقلبها يدمي لأجل سوزان ويحسبها الجميع أنها تدعي الخوف أو تتظاهر بذلك بدأ الطبيب بفحصها وقد اتضح على وجهه علامات بعدم الارتياح حيال حالتها ونبضات قلبها وصوت أنفاسها غير المتوازنة ذات الصوت العالي ثم نظر إليهم في قلق ...

- هي بتعاني من مرض معين!؟

- لا كويسة.

- حضرتك متأكد!؟ ... الحالة ماتسرش خالص ومن الواضح انها بتعاني من مشكلة.

- لا يادكتور يمكن عشان ماكلتش المهم فوقها بس.

- فيه ايه حضرتك هو ايه اللي افوقها دي محتاجة تتنقل المستشفى حالاً.

- يادكتور الموضوع بجد مش مستاهل يعني لو ينفع تديها محلول ولا حقنة "لم يكن يريد الذهاب حتى لا يضطر لدفع المزيد من المال".

لم يرد عليه الطبيب وأشار إليه حماها أنه سيقوم بطلب الإسعاف حالاً وأخبر ابنه ألا يقلق بشأن المال فزوجته أهم بكثير من التفكير بتلك الأمور وبالفعل ذهبوا جميعاً لأقرب مشفى ومن بينهم سارة التي لم تستطع إخبارهم بالحقيقة وتركت الأمر للأطباء ليخبروهم بحقيقة المرض بعدما تم فحصها ، صعق الجميع لما سمعوا وازدادوا بؤساً على بؤس وأوضح إليهم الطبيب أنه يجب البدء في العلاج الكيماوي فوراً وإلا حدث لها مكروه كبير كما أوضح لهم أنهم اذا أرادوا

العلاج المجاني فسينتظرون دورهم في صفوف كثيرة من المنتظرين الذين يموت منهم الكثير في كل يوم منتظرين أدوارهم. بدأ زوجها يقلب كفا على كف لعلمه بزيادة المصاريف ان اضطر للعلاج على نفقته ثم استدار إلى الطبيب..

- ايه اجراءات العلاج المجاني ده ؟!

- يااستاذ بقولك بياخد وقت جامد.

- طيب يادكتور بيني وبينك يعني لو خدت العلاج ده هيجيب نتيجة ولا في الفاضي؟!

- مش فاهم حضرتك يعني ايه في الفاضي!!

- يعني قصدي لو كدة كدة هتموت مايبقاش موت وخراب ديار

- هو حضرتك متأكد انك جوزها ! لا حول ولا قوة الا بالله .. اتقِ الله ياأخ ده ميراتك بردو.

- .."أشاح عنه بوجهه دون أن يتحدث وكأنه لم يستلطف حديثه"

كان الجميع يراقب الموقف في خوف وألم لأجل تلك المسكينة النائمة بلا حول منها أو قوة ولا تدري مايحدث الآن من زوجها الذي استأمنته على نفسها بدلاً من أن يبكي لحالها يفكر في المال فقط رغم أنه مقتدر ويدخر مالاً يستطيع به علاجها.

كانت سارة تنظر الى كريم ماذا لو كانت تحل هي محل سوزان هل ستكون ردة فعلته كأخيه أم سيبيع الدنيا لأجلها؟! وهل جميع الرجال هكذا أم منهم المحب حقاً لزوجته الذي يخاف عليها من الفقد لأجل نفسه أولاً قبل أن يكون لأجل أولاده ؟! هل يفرط الأهل في ابنتهم ويقدموها لزوجها لتكون هذه نهايتها

تلقى على سرير بإحدى المستشفيات بينما يفكر زوجها هل يعالجها أم لا؟! هل هكذا تهون على قلبه لمجرد أنها مريضة؟!

لمّ الرجال في مجتمعاتنا يتعاملون مع المرأة على أنها خادمة ومربية لأطفال تنجبهن من رحمها وفور أن تمرض أو تموت يجيئوا بأخرى تحمل نفس الأعباء! لمّ لا يحترمون كونها عظمية تتحمل الكثير فهي الأم والأخت والإبنة والزوجة ومن تتحمل مالا يتحمله رجل فهل يستطيع رجل أن يجلس بطفل يركض من هنا لهنا وبنفس الوقت يطهو ويغسل ويكنس وينظم بل ويهتم بنفسه أيضا ويعمل في نفس الوقت ؟ لا أظن أبدا فمعظم الرجال (الا من رحم الله) يذهبون لأعمالهم وحين العودة لا يطيقون أن يتحدث أبدا بجانبهم ولا يتحملون صراخ او لعب الصغار بينما المرأة قد تعمل لطوال اليوم دون ان تشتكي (أعانهن الله) .

مسكينة أنتِ ياسوزان شفاكِ الله وعافاكِ لأجل صغيرتك التي ستموت قلقا عليكِ دون فهم منها ماذا يحدث حولها وماذا بكِ.

هالة تقف بشكل عادي متوازن جدا وكأن سوزان مصابة ببعض الانفلونزا وليس كانسر تقف بجانب زوجها الذي وقف حزيناً لأجل ماحدث لسوزان الطيبة ، كريم أيضا يبدو حزيناً لأن سوزان طيبة والجميع يحبها ودائماً ماكانت تصنع لهم الحلوى فهي متميزة جداً في صنعها وتساعدهم في كي ملابسهم بل وكانت أثناء خطبة كريم دائما ما تسأل على سارة وتوصيه بها لا تحمل بقلبها أذى ولا كره ولا حقد لأحد طيبة جداً.

بعدما استيقظت سوزان وقد كان الجميع حولها وفهمت من نظرات سارة ان الجميع قد علم بشأن المرض بدأت في البكاء حاولوا تهدئتها ومن ثم خرجوا من المشفى مع بعض الأدوية التي وصفها الطبيب لعدم تدهور الحالة مع تأكيده لمرة أخرى أن يبدؤوا في العلاج الكيماوي قريباً ثم رحلوا إلى المنزل حيث ينتظر الأطفال مع جدتهم صعدت سارة لتوصل سوزان لشقتها وتطمئن عليها .

بينما اجتمع الجميع أسفل وأخبروا حماتها بما حدث..

- يا خرابي المرض الوحش!!

- أيوه .. والعلاج كمان لازم تبدأ تاخده قريب.

- ياعيني يا بنتي .."تبدو طيبة القلب فقد بكت لأجل سوزان حزنا عليها" يا شبابك ياكبدي .. ده بنتها لسه ماتمتش تلت سنين .. بس والله ناس بتتعالج وبتقوم منها "كانت تتحدث بصوت يدمي القلب حتى بات الجميع غير مصدق".

- العلاج مش سهل يامه.

- هو صعب عليها اه بس سوزان جدعة وهتستحمل عشان خاطر بنتها.

- تمن العلاج كتير يامه و...

- اخس عليك وعلى تربيتك ...مستخصر في ميراتك اللي شايلاك ومستحملة كل اللي بتعمله ..هو عشان أنا مابغلطكش قدامها هتفكر نفسك صح ..اتقي الله يابني وشيل مراتك في تعبها زي ماهي من يوم مادخلت البيت شايلاك وشايلانا ومستحملة كتير.

- وافرض قعد يكع وماتت في الآخر هيستفاد ايه يعني هو بيفكر صح ياطنط.

- انتو بتفكرو ازاي قلوبكم ماوجعتكمش عليها؟!!!

- ياستي ربنا يشفيها بس هو ذنبه ايه يعني ..

- يا ستار يارب على قلوبكم ربنا يكفينا "قالتها وهي في طريقها لأعلى ذاهبة لسوزان"

- ماتضايقش من كلام طنط هي ست كبيرة وماشية بعواطفها ...خدها نصيحة مني انت ذنبك ايه وديها لأهلها وهما أصلاً مبسوطين وهيعالجوها ويدفعوا هما وعشان ماتحسش بالذنب ولا حد يقول سايب أهلها يصرفوا وهو ولا هنا طلقها وريح دماغك من اه وتعبانة هو انت متجوز عشان ترتاح ولا عشان تخدمها وتريحها "كانت تبث إليه الحديث في همس كحية تنفث إليه سمها الدفين "

- ايوه نفس اللي فكرت فيه .. معاكي حق ألحق نفسي من دلوقتي بدل ما اقعد اصرف اللي ورايا واللي قدامي وأضيع فلوسي وشبابي عليها أطلقها وأشوف واحدة صحتها كويسة.

- اه أهو حتى تلاقي واحدة عفية تربي بنتك .. عارف سهام أختي اطلقت من جوزها بقالها شهرين وانت عارف سهام وحلاوتها وصحتها حلوة اسم الله عليها هتبقى أنسب واحدة ليك أنا هفاتحها في الموضوع. واهو لسة شهر على عدتها ماتخلص.

- على بركة الله .

لم يكن الباقين منتبهين لما يدور بين هالة وهشام من سم أفعى مشترك فهما الاثنان من أسوأ القلوب ورغم أن الطيور تقع على أشكالها إلا أن كلا منهم متزوج من شخص طيب ذو قلب رحيم ،لكن الله يمهل ولا يهمل .أما سارة فكانت تهدئ من روع سوزان التي رأت تجاهل زوجها لها بوضوح ربما كانت تتوقع من البداية ردة فعله لكن لم يخطر ببالها أن يصل لهذا الجحود كان ذلك يؤلمها آلاما مضاعفة على ماتتحمله من ألم مرضها فهي توقن الآن أشد الإيقان أنه بين ساعة وضحاها قد يرمي بها خارج المنزل لأنه لن يتحملها ، كانت شاردة وتجلس في حضنها ابنتها التي كادت تموت قلقا وخوفاً في غياب أمها تمد كفها الصغير لتمسح دموع سوزان المتساقطة رغما عنها على جدائل ابنتها المنسدلة على كتفيها بينما كانت سوران لا تنتبه لها ، وسارة تحاول التحدث إليها لكنها لم تكن تنتبه أبدا...

- سوزان ...سوزان "قامت بالربت على كتفها لتنتبه إليها"

- ها...ايوه!

- ايه يا حبيبتي مالك؟!

- خايفة وحزينة ومقهورة وبتمنى الموت ياسارة.

- يا ساتر يارب ليه كدة بس ربنا يخليكي لبنتك ..حرام عليكي ده بصي هتموت عليكي ازاي.

- ..."قامت بضم ابنتها وهي تزداد بكاء".. هي اللي كانت مصبراني وهي اللي عشانها بحارب لوحدي.

- احنا كلنا معاكي وجنبك والله ..

- صح يا سارة هو انتي اللي قولتي للدكتور؟!

- اه ..لما رحنا المستشفي انا دخلت معاكي في الأول وسألني هل بتعاني من حاجة قولتله على المرض وقالي انه كان شاكك لما فحصك وكان عايز يعملك أشعات عشان يتأكد بس قولتله انك عاملاها .. وفهمته ان ماحدش عارف فقالي انه هيقول ان ده تبين من الفحص.

- تمام أصلي استغربت هو عرف من غير أشعة ازاي!

-ي لا كله خير المهم هما أهلك يعرفو؟

- للأسف مش بنتكلم ..

- ليه؟

- لأنهم من بداية الجواز كانو مصممين اني انفصل عن هشام بسبب معاملته الوحشة ليا ومرمطته وبردو بسبب عمايل هالة وأنا كابرت وقلتلهم اني متحملة نتيجة اختياري وبعدها هو منعني من زيارتهم وهما كمان مابقوش ييجوا.

- يانهار أبيض يعني بقالك ييجي سنتين ماشوفتيش أهلك ... أهلك لا تهلك يابنتي حد يختار شخص ويستغني بيه عن أهله ..عشان كدة مستضعفك.

- ايوى عارف اني ماليش حد ومحدش هيقفله.

- لا حول ولا قوة الا بالله ... خير يا حبيبتي ان شاء الله هتتجمعي بيهم قريب.

- ..."كانت حماتهم قد دخلت لتوها"...سوزان ..والنبي ماتزعلي نفسك ان شاء الله هتبقى كويسة.

نظرت كلا من سارة وسوزان الى الأخرى في غرابة لتبدل حال حماتهم فهي تبدو حزينة على حق وليس تظاهر أو نفاق..

- الحمد لله ياطنط ...الحمد لله على كل حال.

- سايق عليكي النبي ماتزعلي مني والله أي مرة قولتلك فيها كلمة تضايقك كان بعشمي انك زي بنتي ...

- مش زعلانة أبدا منك إنتي زي أمي...وأنا اتقطعت منهم ومابقاليش حد.

- ماتقوليش كدة ياكبدي والله هتبقى كويسة وتقوملنا بالسلامة ... خلاص يا سارة قومي انتي يابنتي اطلعي شقتك والله ضيعنا عليكي فرحتك معلشي بس انتي جدعة وبنت أصول.

- ربنا يخليكي ياطنط..انتي اللي طيبة وقلبك جميل .. لا ولا يهمك ان شاء الله الأيام الجاية تبقى حلوة علينا كلنا وبعدين انا بقيت واحدة من العيلة.

- طبعا يا بنتي.. بس قومي اطلعي وانا هقعد مع سوزان.

قامت سارة لتصعد لشقتها التي كان قد سبقها إليها كريم وهي تفكر في أمر والدته كيف هكذا تبدل حالها ربما تألمت لأجلها وربما اتعظت لحالها وربما جحود ابنها جعلها تتعاطف مع تلك المسكينة التي أخطأت وتعدت على حقها كثيرا ، بل وأصرت حماتها أن تتصل بنفسها على أهل سوزان ليأتوا إليها ليكونوا هم أيضا في الجوار حتى تشعر باطمئنان فبالتأكيد ستكون سوزان فرحة لأجل ذلك ، لكن هل يجب أن يمرض الإنسان أو يموت حتى يتعاطف معه الناس ؟!

لمّ دائما يستفيق الناس من غفلتهم في نهاية الأمر؟! لمّ دائما يهتمون في النهاية خشية الفقد فلمّ لم يحافظوا ويهتموا منذ البداية؟! لكنهم مثل رجال الشرطة دائما مايصلون في نهاية الحادث.

بل وحكاية مقاطعة أهلها بسبب زوجها كيف تتحمل الفتاة بل وتجرؤ على مقاطعة أهلها لأجل زوجها تتخلى عن من عاشت معهم عمراً للبقاء مع رجلاً لا تعرفه حق المعرفة رجلاً لطالما حذرتها منه والدتها ودائماً للأمهات نظرة لا تخطئ أبداً ها هو الآن يتعامل معها بأسوأ معاملة وتتحمل لتكابر مرة أخرى وكأنما تثبت لنفسها أنها لم تخطئ.

أي إثبات هذا يا سوزان هداكِ الله أنتِ تقتلين نفسك لأجل رجل لا يستحق ذرة حب من قلبك الجميل لكنه ها قد ظهر الآن أمامك بوضوح فحقيقة الأشخاص تظهر في الشدة وفور انتهاء العلاقات. وكل الأمنيات من الله ألا تكون هذه نهاية سوزان شفاها الله .

كان كريم يجلس منتظرا سارة في ندم شديد وتأنيب لضميره فبسبب عناده مع سارة أفسد عليها فرحتها كونها عروس جديد من المفترض ألا تخرج لأول أسبوع لها لكن المسكينة قضت اليوم الأول بين زوجها الذي أزعجها دون وجه حق وبين المشفى والحزن والكثير من الألم مما أفسد بالطبع نفسيتها . دخلت سارة وقد خلعت عباءتها وراحت لتتحمم لعل جسدها يستريح فمنذ الخامسة عصراً وهم في المشفى وها هي قد دقت الحادية عشر وكان اليوم متعباً بشدة . انتهت من حمامها ثم ذهبت لتنام وهي متعمدة ألا تتحدث الى كريم بسبب تسرعه دون السماع اليها وارغامها على النزول لأسفل واخلافه لوعده منذ اليوم الأول . هي

تدري أنه هو الآخر متعب من أثر اليوم لكن يجب أن تأخذ وقفة مع نفسها حتى لا يكرر ماحدث مرة اخرى ليس تأديبا بقدر ماهو أساس لحياتهم القادمة وهو السماع أولاً ثم الحكم وعدم التسرع والأمر لمجرد الغضب أو الفهم الخطأ .

دخل كريم في هدوء وهو موقن في قرارة نفسه أن سارة مستاءة منه حيث لا تمنع نفسها عنه إلا حين يقترف خطأ فادحا ومن الواضح أنه تمادى معها في الصباح وكانت النتيجة ضياع اليوم بل وضياع فرحتها معه ...

- سارة ...سارة.

- ايوه!

- انتي نمتي؟!

- امم

- طيب بتردي ازاي "مداعبا إياها حتى تضحك"

- عايز حاجة !؟

- انا آسف على فكرة اتسرعت و...

- انت اهنتني يا كريم وكدبتني وزعقلتي واتخانقت معايا وسبتني ونزلت وكمان صممت اني انزل وراك ... رغم ان مافيش عروسة يوم صباحيتها يبقى كدة.

- عشان كدة بعتذر انا فعلا معرفش انا ازاي حصل مني كدة ...وضميري مأنبني ان اليوم باظ ..انا آسف "قام بتقبيل رأسها ويدها"

- خلاص يا كريم.

- يعني صافي يالبن.

- حليب ياقشطة.

- هههه والله مافي قشطة غيرك ... عاملك مفاجأة.

- بجد! ...ايه؟

- هنروح مرسى علم كمان أسبوع ... انا بصراحة كنت عامل حسابي نروح كمان يومين بس عشان سوزان أجلتها ..

- بس ..بس مش انت. قولتيلي انك مش هتقدر عشان التكلفة!

- ياستي هي فرحة واحدة في العمر وربنا يوسع رزقنا ..وانت تستاهلي أنحت في الصخر عشانك ولازم أعوضك عن اليوم اللي باظ ده و.....

- ايه ده ...ايه الزعيق ده ..

- ياستي مالناش دعوى ..احنا عرسان.

- يابني شوف فيه ايه طيب.

- يادي النيلة ...حاضر يا سارة حاضر اقسم بالله حد باصصلي في أم الجوازة دي... مش عارف ايه اليوم اللي كل حاجة بتحصل فيه ده ...خليكي هنا أنا نازل "قالها كريم وهو مستاء بعض الشيء فتقريبا ضاع يومهم الأول سويا ولم يجتمعا وحدهما وأنا ان اختلى بها حتى توالت الأحداث من جديد".

ماحدث كان كارثة حقا فعندما ذهب الكل إلى شقته الخاصة كان أهل سوزان قد وصلوا بعدما تحدثت إليهم حماتها لتخبرهم بالمجيء فوراً مما أقلقهم وأنساهم كل ماحدث لربما أصاب سوزان مكروه ما ، حين وصلوا كانت سوزان لا زالت تستلقي على فراشها اثر بعض المحاليل التي أنعشتها بالمشفى فكانت متعبة بعض الشيء وقد نامت صغيرتها بين أحضانها متشبثة بها وكأنما تخاف فقدها

مما جعل سوزان تبكي لأجلها ، بينما كانت تجلس على حافة سريرها حماتها وقد بات وجهه محتقنا وملامح الحزن تأكله أكلا بينما كان يجلس زوجه في الصالة وقد أشعل سيجارا ممسكا بهاتفه تملؤه اللامبالاة.كان الوضع بالغ التناقض فلو كانت سوزان مريضة كيف يجلس زوجها هكذا وما بدل حال حماتها التي تجلس قلقة هكذا وقد تركت زوجها بالأسفل وقد بدا على وجهه هو الآخر حزنا بالغا ترى ماذا هناك ؟ ...

- السلام عليكم.

- عليكم السلام ...ايه ده عاش من شافكم ده الواحد كان نسى شكلكم "قالها هشام بمنتهى التهكم"

- ..."كانت غرفة سوزان في مقابلة الباب لذا أكمل والدها طريقه إليها دون أن يرد على هشام الذي بلغ من انعدام الحياء أقصاه ولا يريد أن يدخل معه في مشاحنات ريثما يطمئن على ابنته"

- سوزان ياحبيبتي انتي كويسة ...فيكي حاجة ...مالك كدة وشك أصفر ...فيه ايه؟!!

- انا كويسة يا ماما ماتقلقيش والله بخير.

- بخير ازاي .. لا قلبي مش مطمن ..."قامت باحتضانها بشدة بعد فراق دام طويلا دون لقاء"

- .."كان يراقب الموقف وهو ينظر الى ابنته يكاد أن يبكي ولكنه يحاول أن يكون متزنا حتى لا يظهر مشاعر ضعفه حيال ابنته التي اختارت زوجها وتخلت

عن أهلها لكن هكذا هم الأهل دوما مهما حدث من أبنائهم يسامحون سريعا"...عاملة ايه يا سوزان ؟!

- الحمد لله يا بابا ...

- ازيك ياام عزت ؟..

- بخير ياحاج ...اتفضل.

- يزيد فضلك ..."كان حديثه دون مشاعر منه فقد كان بينهم من المشاحنات مايمنع الحديث بتاتا لكنه آداء واجب لا اكثر "

- والنبي يابنتي ماتوجعي قلبي ... هي مالها يا ام عزت..طيب لو مافيهاش حاجة كلمتينا ليه ..أكيد حصل حاجة!

- والله ماعارفة أقول ايه...

- ليه هو الموضوع كبير ولا ايه ..."كانت تتحدث بقلق بالغ وقد اغرورقت عيناها بالدمع"

- بصي يا ماما ربنا لما بيحب حد بيبتليه وانتي مؤمنة بقضاء ربنا و...

- الكلمتين دول وراهم ايه يا سوزان ...بتعملي فيا كدة ليه؟؟!!!

- انا عندي كانسر يا ماما.

- يا همي ...."لطمت خديها"

- يا ماما اهدي وماتصعبيهاش ...على فكرة الدكتور طمنا وان شاء الله هخف لما آخذ الكيماوي.

- ..."كاد قلبه أن يقف حينها وجعا على ابنته"..

- بابا والنبي أتكلم وما تكتم في نفسك عشان صحتك.

- صحة ايه يا بنتي ...ياريتك تاخدي صحتي وعمري ولا أشوف فيكي وجع ولا مرض ...انتي لازم تبدئي في العلاج فوراً.

- أيوه جينا المهم بقى "كان قد دخل هشام وقالها ثم سحب بأنفاسه بعضاً من الدخان وأخرجه في أريحية تامة"

- يعني ايه مش فاهم ؟

- لا يا حاج صحصح كدا ... يعني وانت ماشي انت والحاجة تاخد بنتك معاك تعالجها بقى ماتعالجهاش انت حر ... انا مش هدفع شقا عمري ويا عالم هيحصل ايه!!

- انت عيل واطي ونظرتي عمرها ماخيبت فيك من يوم ماشفتك ... بنتي اصرف عليها كنوز الدنيا وانت حسبي الله ونعم الوكيل فيك.

- انت بتحسبن عليا والله ل....

- اخرس يا عديم الرباية انت لا يمكن تكون ابني اللي ربيته خسارة فيك عمرى وتعبي عليك انت ايه "كانت تتحدث وهي تبكي من صدمتها بابنها الحقير وبدأ صوتها يعلو"

ونشب خلاف حاد بينهم لدرجة أن هشام كاد أن يعتدي على والدته لتهذيبها له أمام الجميع وكأنه طفل في السابعة من عمره حتى سمعهم كل من في المنزل ليأتي كريم وهالة وزوجها ووالد هشام الذي حين سمع ابنه يعلو صوته على والدته ممسكا بأعلى يدها وكأنما يريد التعدي عليها اقترب منه دون ان يتفوه بكلمة ليلطمه على وجهه مما أحدث في المكان صمت بالغ وبدأ ينهال عليه بأقسى الكلام وتوجه لوالد سوزان يعتذر منه على ماحدث بينما كانت سوزان منهارة

انهيار تام لما حدث وما قاله زوجها بمنتهى الجحود وكأنها مجرد أمة امتلكها لخدمته فما أن مرضت فيجب التخلص منها وردها من حيث اشتراها كأسواق الرقيق ،كانت تحترق من الداخل وتبكي بوجع بالغ من الخارج وقد استيقظت ابنتها على الأصوات العالية واجتمع الجميع

لتستوعب أن ذاك الذي تخلت عن أهلها من أجله وضحت كل هذه السنين لأجله لا يستحق حتى أن تنظر إليه ذاك الذي تخلى عنها بمجرد مرضها وكأنما ابتلاها الله لتعي حقيقة أمرها وتكتشف معدن زوجها الحقير ولكن أي وجع هذا يالله وجع لا يوصف صدمة تذهب العقل وكسرة تحطم القلب ونذالة يبكي لها الحجر .

قطع تفكيرها صوت حماها وهو يطرد ابنه خارجا وقد أقر أن هذه الشقة لن يسكن بها سوى سوزان وابنتها وان كان هناك بد من رحيل شخص فهو هشام فليبحث بماله عن شقة أخرى ريثما يعود لعقله لكن هشام لم يتحمل أبدا تلك الإهانة ...

- انت بتضربني عشان خاطرها!

- وأكسر دماغك كمان .. عشان انت واطي وخسيس ولا يمكن تكون ابني.

- طيب تمام ... سوزان انتي طالق "قالها في تحدي مثلما يفعل الصغار حين يعاقبهم آبائهم فيسرعون لعمل مصيبة منهم كنوع من العناد والتحدي"

- طيب يلا اطلع بره ومالكش هنا حاجة.

- يعني ايه ماليش حاجة؟!

- يعني اللي يبيع مراته في لحظة كدا ويكون رد فعله بالمنظر ده على أمه واحد غير سوي وممكن يبيع أهله عشان أناني وجاحد...اخرج بره بيتي والشقة دي لمراتك الغلبانة وبنتك وانت حد الله بيني وبينك انت كلب ولا تسوى .. وقدامكم كلكم أهو الكلب ده مالوش ورث في البيت.

- ..."بدأ يتفوه بكلمات تهديد ووعيد وهو يفتح دولابه ويأخذ معطفه الخاص ثم ذهب خارجا".. انا هوريكم وهوريك يا راجل يا ضلالي وخليها تنفعكم .

خرج هشام دون حتى أن يلتفت لصغيرته التي كانت تراقب الموقف في ذهول لا تفهم ماذا يحدث ولمّ يصرخ الجميع هكذا والى أمها التي تشهق من شدة البكاء بسبب رجل لا يربطه بالرجولة سوى بطاقته الشخصية أقل من أن يوصف بحثالة فلم يكتفي بخسته ونذالته مع زوجته المسكين بل كاد أن يتعدى على أمه لمجرد دفاعها عن سوزان ، كيف يكون هذا ابنها وتربيتها هو مختلف كل الاختلاف عن أخويه تمنت أن يخرج ولا يعود مرة أخرى . اقترب والد هشام من سوزان ...

- حقك على راسي وعيني يابنتي.

- ..."لا تتحدث فقط تركت دموعها تنهمر انهارا يكاد قلبها يتوقف من الحسرة والندم والألم"

- خليكي جدعة عشان تخفي لبنتك اللي هتموت عليكي.

- سوزان قومي يا حبيبتي البسي وروحي معانا على بيتنا.

– ده كمان بيتكم ياام سوزان هي تعبانة باتو انتو معاها النهاردة "والد هشام شديد الاتزان في حديثه"

– لا يا حاج احنا هنروح وهناخدها كفاية كدة عليها عشان بكرة نوديها لدكتور كبير.

– انا مش عاوزة اروح اَي مكان ياريت تسيبوني لوحدي مش عايزة حد.

– لا ياحبيبتي ماتقوليش كدا انا ماصدقت أشوفك انا عارفة اننا غلطنا لما بدينا كرامتنا على اننا نجيلك ونسأل كنا فاكرين بنأدبك عشان اتحديتينا عشانه ... ربنا يسامحه ربنا يسامحه.

– مش عايزة اسمع حاجة سيبوني لوحدي.!

خرج الجميع من الغرفة وأخذوا معهم ابنتها وتركوها وحدها حتى لاتنتابها نوبة عصبية اثر البكاء والحالة التي وصلت اليها رحل والدها لإصراره أن يبحث عن طبيب كبير متخصص مهما كلف الأمر بينما ظلت والدتها بالقرب من الغرفة لربما احتاجتها سوزان وذهبت كلا من هالة وزوجها اللذان لم يتحدثا بتاتا لصعوبة الموقف كما نزلت حماتها وحماها الى أسفل منكسي الرأس من فعلة ابنهما بزوجته كما صعد كريم بعدما فهم كل ماحدث لكن عجز أن يتحدث أو يتصرف لهول مافعله أخوه حيث كانت سارة في انتظاره خلف الباب بمنتهى القلق ..

– فيه ايه يا كريم ايه اللي حصل؟!

– امم مافيش.

– هو ايه اللي مافيش ايه اللي حصل بجد؟!!!

– هشام طلق سوزان وبابا طرده ومشي وساب البيت.

- يانهار أسود ..ازاي ليه ..؟

- روقي دماغك يا سارة انا هدخل أنام "كان حزينا لكل ماحدث"

- .."استاءت من تجاهله لها لكنها شعرت بأن ماحدث أسفل أمر بالغ الصعوبة ويصعب على كريم أن يحكيه إليها لذا حاولت أن تبدو لطيفة".. ماشي يا حبيبي تصبح على خير انا كمان هنام النهاردة فعلا كان يوم صعب جداً.

خلدا إلى النوم أو ربما التظاهر بالنوم فهم مغمضي الأعين لكن عقولهم لم تنم كل شارد فيما حدث فكريم يسترجع كل ماحدث يكاد يبكي من فعلة أخيه وصمته به ولاسيما قلب أمه المحترق لما حدث واضطرار أبيه لطرده لم ينسى منظر الصغيرة وهي تتفقد الموقف ولا تفهم شيء ومنظر سوزان بعدما انهارت تماما كيف ستستطيع أن تتخطى أزمة مرضها فمن أهم مراحل العلاج ان تكون المريضة آمنة نفسيتها سوية بجوارها الجميع لدعمها فكيف حال سوزان بعدما انتكست تماما انتكاسة قد لا تتخطاها بعدما تركها من كرست حياتها وتخلت عن الجميع لأجله.

هل أصابها مرض لتعلم كم هو حقير وأنه لا يستحق كل ماتفعله لأجله ؟!

وماذا لو ماتت اثر تلك الصدمة كان الله بعونك سوزان ، كانت سارة هي الأخرى يجول بخاطرها هذا الأمر وكيف حال سوزان الآن فرغم أنها لم تجلس معها الكثير الى أنه من الواضح جدا حبها الشديد لزوجها فكيف هي الآن بعدما طلقها في يوم كهذا حيث اكتشف مرضها ، بالتأكيد لا يريد كريم إخبارها بما حدث لإحراجه من تصرف أخيه هو على حق فأخيه قد أصبح عارا عليهم لخسته

. بينما ظل والد سوزان يبحث لطوال الليل ويسأل عن أفضل طبيب وحين تم وصف طبيب له يقال عنه أفضل الحديث وجد أن أقرب ميعاد بعد أسبوعين لتدافع وإقبال الناس عليه وقد بدا له بعد بحث طويل أن أغلب الأطباء المشهورين اقرب ميعاد للكشف بعد أسبوعين وربما أكثر قام بالحجز عند احدهم ثم جلس في غرفة سوزان القديمة وأغلقها وانهار بكاء على حال ابنته المسكينة وما آلت اليه بدونهم ترى كيف كان يعاملها لطوال الفترة السابقة تدمرت نفسية ابنته على يد رجل لا يعرف الرحمة فقد رماها اليوم بطريقة مهينة بشعة لكن حمدا لله أن خلصها منه ويالیتها تتخلص أيضا من مرضها . أما عن هالة وزوجها فلم تكن تكترث أبدا لما حدث بينما جلس زوجها حزينا جدا ...

- انت زعلان ليه مش فاهمة!!

- على حال البنت ...ماتستاهلش أبدا.

- ده ليه ان شاء الله هي خلقة عن الناس اكيد عملت حاجة في حياتها و...

- انتي ايه ياشيخة ..يعني كل اللي جرالها ده وبردو مش صعبانة عليكي!!

- كفاية انت ياحنين.

هكذا تم إغلاق ستار يوم كئيب حزين بكل مايحمله من تفاصيل مؤلمة وقلوب محطمة وأعين دامعة .

استيقظوا جميعا في اليوم التالي على صراخ هالة ليكتشفوا أنه بينما يلعب ابن هالة على سلالم المنزل تزحلق على السور فانفلتت قدماه وارتطم ارتطاماً بالأرض لدرجة أن هالة خرجت من شقتها على صوت ارتطامه حاولت تعنيفه وافاقته

لكنه قد غاب عن الوعي فبدأت بالصراخ لتوقظ الجميع وانتقلوا إلى أقرب مشفى لمحاولة انعاشه.

وبالفعل ادخلوه الى العناية المركزة لسوء حالته الشديد بينما بقيت هالة تبكي وتلطم وهي بثياب المنزل فمن صدمتها ركضت لانقاذ طفلها قبل أن يفقد حياته وبدأت في العويل لدرجة أن قسم التمريض طلب منها الانتظار خارجاً لراحة المرضى وعدم ازعاجهم بصوتها بينما كانت هي في حالة يرثى لها وهي تدعو الله أن يأخذ عمرها هي بينما ينعم طفلها بالحياة.

لمّ يعاقبها الله في طفلها! ماذا فعلت ليحدث له ذلك فمن وجهة نظرها أن تصرفاتها لم تكن خاطئة فالشخص الغيور لا يشعر أبداً بما يرتكبه في حق الآخرين لانه يعد بمثابة انتقام منهم لتعزيز الثقة بالنفس خرج الطبيب بوجه يملؤه الحزن سائلا عن أهل الطفل..

- ابني...ابني ماله؟!

- والله يا مدام ماعارف اقولك ايه بس الحالة ماتسرش ابدا.

- يعني ايه ..ياخرابي ياني ...لا والنبي ابوس رجلك يادكتور اعمل اي حاجة.

- هو في العناية دلوقتي وكمان ساعة هيدخل عمليات بس.

- بس ايه!!

- بس في حالته العملية مش مضمونة لان في احتمال كبير ان يكون في نزيف داخلي ولو فعلا كدة للأسف مش هنقدر نعمل حاجة كل حاجة هتبان دلوقتي وربنا يصبركم ادعوله.

- يا خرابي ياني ...يارب والنبي ماتخسرني فيه.

- حسبي الله ونعم الوكيل فيكي يا هالة كل اللي عملتيه ربنا هيعاقبنا في ابننا ربنا ينتقم منك ...يارب معنديش غيره وعاقبها هي ابني مالوش ذنب.

- اااااااه كفاية كفاية اللي انا فيه ربنا ياخدني قبل مااشوف فيه حاجة انا هموت هموت والله يارب مش حمل اشوف فيه حاجة.

- طول عمرك شماتة في الناس ده ذنب سوزان الغلبانة ...

- اااه ياقلبي اه ياني ...ابني لا يا رب عاقبني انا.

هل كان من اللازم أن تبتلى هالة في أعز مالديها حتى تستفيق من غفلتها وتزيل غمامة الغيرة والحقد من أمامها ، يالله أصعب الصعب حقا هو حدوث الأذى لفلذات أكبادنا وأن يكون هم نتيجة أخطائنا لكن الله يمهل ولا يهمل ولم تتعظ هالة أبدا بكل مافعلته في حياتها إلا في هذه اللحظة ، ماذنب هذا المسكين يتحمل نتيجة أخطائها وهو الآن بين الحياة والموت .يجب أن يعلم الناس أن نهاية ظلمهم وتعديهم على حقوق الآخرين ابتلاء في أعز عزيز فدعوة المظلوم مجابة ولا ينساها الله أبدا مهما مضى العمر .

كان الجميع في المشفى يقف في خوف وهلع ودموع لا تتوقف بينما ضل في المنزل حماتها وسارة وسوزان ووالدتها اللتان بقيا في شقتهما فلديهم من الهم مايكفي ألا ينتبها لكل مايحدث فلا زالت سوزان في غرفتها لم تتوقف دموعها لكل ماحدث وكأن ماضيها كان خطأ فادحا وحاضرها مرض غادر ومستقبلها مجهول لكنها تحاول جاهدة أن تستحضر بعض الأكل والحياه داخلها لأجل

صغيرتها التي توحي لها أنها ستكون أفضل وستفعل المستحيل لتعوض ابنتها عن كل ماحدث وستكون لها أبا وأما.

أما والدتها فقد نامت وهي تضم حفيدتها ودموعها لم تجف بعد على خديها على حال ابنتها التي لم تزل في العشرينات من عمرها وحدث لها كل ذلك كيف لها أن تكمل حياتها بكل مايحمله قلبها بل وجسدها المريض سوزان لا تستحق أبدا منذ ولدت وهي طيبة جميلة يحبها الجميع لكن هناك حكمة خفية لما حدث .

كانت حماة سوزان أيضا تبكي بشدة لفزعها على حفيدها المسكين وعلى سوزان ولاسيما على ولدها هشام فمهما حدث فهو ابنها الذي أنجبته وتعذبت في تربيته فرغم غضبها منه وعليه إلى أنها قلقة بشأنه فكما حل غضب الله على هالة لا بد وأن يحل عليه وما عاد قلبها يتحمل صدمات أكثر كانت تتصل من حين الى حين على زوجها لتطمئن على حفيدها الذي لازال الأطباء يجتمعون معه داخل العناية فيما ينتظر الأهل خارجا يراقبون الموقف في قلق.

كانت سارة هي الأخرى لا تدري ماذا تفعل وماذا يحدث مستغرقة في تفكير عميق عن كل ماحدث البارحة واليوم ..دق هاتفها وكانت والدتها...

- ايوه يا ماما.

- ايه يا سوسو ازيك يا عروسة عاملة ايه؟!

- مش كويسة أبدا.

- ليه كريم زعلك طبعا ..هو أصلا يطول يبقى معاه عروسة الهنا والسعد و...

- بس والنبي يا ماما ده انا من ساعة مادخلت البيت وناقص البيت يولع بينا ... ده شكلهم هيطردوني أساساً ده انا فقر عليهم.

- ايه اللي بتقوليه ده يا سارة ..!!

- والله يا ماما ما عارفة فيه ايه كل يوم مصيبة وكارثة ده أنا بقالي يومين ومافيش في البيت غير عياط وطلاق ومرض ومستشفيات "بدأت في البكاء".

- سارة ... انتي بتعيطي بجد..مافيش حاجة اسمها وشي وحش او فقر مافيش كدة والله اكيد كل حاجة بتحصل قضاء وقدر.

- ربنا يسترها يا ماما.

- طيب ايه اللي حصل؟!

بدأت سارة تسرد إلى والدتها ماحدث بالكامل صدمة تتبعها صدمات فحاولت أن تهدئ من روع ابنتها وتقوي ايمانها بالله وأنه لا يوجد شيء يسمى الوجه السيء على أهل الدار انما كل شيء يحدث بقضاء ولحكمة لا يعلمها سواه ونبهت عليها ألا تقول ذلك أمام زوجها حتى لا يرددها كثيرا بعد ذلك ثم استأذنت والدتها بعدما هدأت قليلاً أن تذهب لتطمئن على سوزان فبالتأكيد تحتاج الآن لأن تبث حزنها إلى أحدهم.

فعادة الأشخاص يفضلون بث أحزانهم إلى أصدقائهم المقربين أو الأشخاص المقربين بدلاً من أمهاتهم حتى لا يثقلنهم بالهموم والأحزان . دخلت سارة لسوزان التي كانت شاردة لدرجة أنها لم تنتبه لدخول سارة

- سوزان ...سوزان

- ايوه ..انتي دخلتي امتى؟!

- لسة حالاً .. انتي عاملة ايه؟!

- ابقى كدابة لو قلت تمام.

- ان شاء الله كل حاجة هتبقى خير وتمام .

- يارب يا سارة يارب عشان خاطر ماما وبابا زمانهم مقهورين عشاني انتي لو شوفتي اللي حصل امبارح والله ماحد يتخيله انا كان اهون عليا الموت ولا يحصل كدة ..هو فيه بني آدمين كدة!!

- الحمد لله ان ربنا خلصك منه زي ما بإذن الله هتخفي وتبقى كويسة عشان بنوتك.

- والله ما مصبرني غيرها على كل حاجة .. زي ماكنت بستحمل أذاه عشان خاطرها.

- رغم انه كان غلط انك تضحي بحياتك وكيانك عشان بنتك وتكوني متهانة قدامها بس الحمد لله هي لسة صغيرة وبإذن الله كل الوحش ده تعوضيها عنه بحاجات وذكريات كويسة.

- خايفة أموت يا سارة ..وتبقي بنتي من غير أب وأن...

- لا لا بعيد الشر ماتقوليش كدا هتبقي كويسة والله و...

- آسفة اني قاطعتكم بس هالة ومعاها واحد عايزين يدخلو ضروري "كانت والدة سوزان قد دخلت لتوها"

ثم دخلت هالة بحالتها الرثة جدا وعينيها المتورمتين وهي تسحب ذاك الرجل الذي كان مطأطئ الرأس وما أن رأته سوزان ...

- دكتور سليمان مطر !

- ..... "لم يرد وظل منكسا رأسه"

- هو حضرتك جاي هنا ليه ! ... عرفت عنواني ازاي ..انا مش فاكرة اني سبته عند السكرتير!!

- ...."خلع نظارته وتنهد"... انا اسف

- اسف ... اسف على ايه !؟... هو فيه ايه انا مش فاهمة أي حاجة

- .... "هبطت هالة على ركبيتها بحذو سرير سوزان ممسكة بيديها تبكي بشدة"... سامحيني والنبي ابوس ايدك سامحيني..

- اسامحك على ايه ... انتي تعرفي الدكتور منين أصلا؟!!!

- سليمان ابن خالتي.

- مش فاهمة حاجة ... انا مالي !؟

- يوم مارحتي عنده العيادة وطلب منك أشعة كلمني يومها بالليل وقالي انك روحتيله على أساس يطمن عليكي مني لو حصلك مضاعفات أو حاجة.

- هو يعرفني منين اصلا ... انتي بتقولي ايه يا هالة!!

- في خطوبة كريم وسارة كلنا اتصورنا صورة عائلية وأنا حطيتها عندي على الفيس ...فلما شافك عنده في العيادة افتكرك وعشان كدة كلمني ... وانا "بدأت في البكاء" انا اللي قولتله يقولك ان عندك المرض ده.

- ..."كانت قد فتحت فمها اثر الصدمة تكاد لا تصدق".. ازاي ... هو ايه ده ...

- انا اسف يا مدام سوزان والله آسف.

- اومال كل الاعراض اللي عندي دي كانت ايه!!

- ولا حاجة مجرد شوية برد بس كان دور شديد شوية فعشان كدة طول.

- وازاي تعمل فيا كدة ...

- ارحميني وسامحيني يا سوزان عشان خاطر ابني .. ابني بين الحياة والموت.

- انتي عيشتيني ميتة وخربتي بيتي وطول السنين دي كنتي بتعملي فيا اللي مايتعملش وآخرتها تخلي اللي ماعندوش ذمة ده يعمل كدة ... وانا اللي حمدت ربنا وقتها ان كشفك مش غالي عشان اعرف اكشف من ورا جوزي وفي الآخر تطلع معدوم الضمير.

استمرت سوزان في توبيخها وانهالت بالدعاء عليهم وان يذيقهم الله مرارة ماذاقت وما مرت به وواصلت هالة نحيبها وهو تطلب منها السماح لعل الله يرحمها ويرحم طفلها لكن حالة سوزان لم تكن لتسمح أبدا بأن تسامحها وطردتها شر طردة وبدأت في بكاء طويل بين كان الجميع في صدمة من تفكير هالة الشيطاني وما آلت اليه .

فحقيقة الأمر هو أن ابن خالتها الطبيب لم يوافق في البداية لكن قدمت له هالة حينها مالاً بعدما باعت سلسلة ذهب تمتلكها لأجل أن تضعف نفسه أمام المال خاصة أنها تعلم أنه يحب المال كثيراً ولتنتقم من سوزان وتجعل زوجها يطلقها ليتزوج بأختها ويخلو لهم البيت وبالها من شر فعلة لكن الله الذي لا تخفى عليه خافية أوقعها في شر أعمالها فحين دخل ابنها الى العمليات لم يكن امامها الا العودة لسوزان تطلب السماح لينجو طفلها وحين عادت الى المشفى كان طفلها قد تخطى الأزمة ولكنه موضوع تحت الملاحظة في العناية المركزة ريثما تستقر حالته ، لكن لم يسمح لها زوجها بالدخول اليه ...

- عايزة اشوف ابني.

-ا نتي تنسي ان ليكي ابن .. لو ابني كان جراله حاجة كنت هموتك ..والحمد لله ان ابني عدى اول مرحلة ويا عالم هيحصل ايه ..عشان انتي مركزة في حياة الناس وازاي تئذيهم.

- تبت والله تبت ... والله ماهعمل حاجة تاني.. ابوس ايدك سامحني.

- لا يا هالة لا ... انا استحملت منك كتير وانتي منتي بتتمادي ومفكرة عشان انا ساكت وبعدي اني ضعيف بس انا منت بعدي عشان ابني وعشان يبقى ليه ام .. بس انتي ماتستاهليش تكوني ام ولا تستأمني تربي طفل .. اصل هتربيه على ايه على الكره والغل والحقد.

- لا والنبي ماتحرمني منه ابوس ايدك هعيش خدامة تحت رجليكم.

- انتي طالق يا هالة... دوقي شوية كل اللي عمليته في الناس دوني شماتك في الناس ..وعشان تكوني عارفة لو فكرتي مجرد التفكير انك تقربي منه هقتلك سامعة .. فنصيحة يابنت الناس غوري من هنا وماشوفش وشك تاني ..

- لا لا والنبي لا ابني لا "كانت تبكي بشدة وهي تجلس على ركبتيها ممسكة بقدم زوجها" أبوس رجلك لا....

ذهب عنها ولم يعيرها أي اهتمام فما عاشه من القلق لهذه الساعات القليلة كافي بأن يقتلها لأنه يشعر أنها السبب فيما حدث لابنه فالله لا ينسى حق مظلوم .

تصرف عزت هكذا وهو لم يعلم بعد فعلتها المشينة مع سوزان فماذا لو علم .

هالة دخلة في نوبة بكاء وصراخ لكل ماحدث وما فعلته بيدها فهي المذنبة وهي المتسببة بكل هذا الخراب والعقاب وتعلم أنها تستحق كل ذلك يكفي ما

فعلته بسوزان المسكينة وماعاشته بسببها وهي تموت في كل يوم آلاف المرات في حين كانت هالة تستأنس بوجعها وتشعر بنجاح خطتها وتحمد الله أن سوزان ليس لديها مزيد من المال للذهاب لطبيب آخر وان من دواعي سرورها أن المصادفة جعلت سوزان تذهب لابن خالتها الطبيب فجاءت لها الفرصة للانتقام على طبق من ذهب فانتقمت منها شر انتقام لكن الله يمهل ولا يهمل ها هي هالة قد عم الخراب في حياتها وحرمت من ابنها الى الأبد .

أما هشام فحين خرج البارحة ذهب الى الحاج سليم الغريب الذي لطالما عرض عليه أن يشتري منه المخزن الخاص به بثمن عالي وكان هشام يرفض دائما لكنه قرر هذه المرة ان يبيع المخزن ويأخذ ثمنه وكل مايدخره ويذهب للعيش في محافظة أخرى يستقر بها ليبني حياة جديدة واتفق مع الحاج سليم أن يمضي العقود في الصباح وبقي لطوال الليل يخطط في حياته الجديدة وبخل على نفسه أن يستأجر غرفة في أحد الفنادق ، وفي الصباح ذهب للبنك أولاً ليسحب كل ماله من مال وذهب الى الحاج سليم وبالفعل وقع العقد معه وتسلم المال وذهب لمحطة القطار ومعه الحقيبة وبها كل ماله وقطع تذكرة إلى أسوان لعل يكون له حظا في التجارة للسياح والأجانب لكن الطريق طويل وعدم نومه البارحة جعله يذهب في نوم عميق وبجانبه حقيبته الموضوع بها كل ما ادخره في حياته وحين استيقظ لم يجدها سرقت منه بدأ يبحث كالمجنون في القطار وهو يصرخ وحين فقد الأمل وقع مغشياً عليه .

بدأت سوزان تعد حقائبها للارتحال من المنزل ومعها ابنتها مع محاولة حماتها ان تبقيها وان الشقة لها ولابنتها لكنها لم توافق أبدا ووعدت حماتها أن ترسل ابنتها دائما اليهم حتى لا تنسى عائلتها وستتواصل معهم دائما ورحلت وبداخلها الكثير من الأمنيات حيال مستقبلها والالتحاق بعمل بشهادتها الجامعية . وكان الأهل قد عادوا في المساء الى الدار بينما استقرت حالة الطفل قليلا لكن نصح الأطباء ببقائه لأسبوع آخر حتى لا يحدث أي خطر فبقي معه والده وعاد الباقين الى المنزل وقصت عليهم الحماة كل ماصار فعلموا حينها في قرارة أنفسهم أن هالة تستحق ماحدث لها وان هذا جزاءها ثم دق الهاتف حينها...

– الو

– ايوه .. منزل الاستاذ هشام السيد غالي.

– ايوى ..في حاجة ولا ايه؟!

– خير بإذن الله .. هو اللي حصل ان أستاذ هشام كان في قطر متجه لأسوان بس أغمى عليه في القطر واتعمله بعض الإسعافات لحد لما القطر يوصل وهو دلوقتي في مستشفى أسوان العامة .. جبنا بطاقته وحاولنا الوصول ليكم لأن تليفونه الظاهر اتسرق.

– لا حول ولا قوة الا بالله .. تمام تمام طيب هو عامل ايه؟!

– هو حالته تمام هي مجرد صدمة عصبية بس لازم يفضل هنا النهاردة لحد أما نطمن عليه

– تمام .. انا هحاول أشوف اقرب طيارة لأسوان وأكون عند حضرتك

– تمام يا فندم

أخبرهم كريم بشأن المكالمة التي رد عليها لتوه على هاتف المنزل وبأنه مضطر للذهاب إليه فما زال أخوهم ومهما كانت فعلته شنيعة فيجب عليهم الوقوف الى جانبه خاصة أنه في بلد غريب ويبدو أن حدث له مصيبة بشعة أدت لما هو فيه الآن .

بالطبع ذهب كريم لأخيه وعرف كل ماحدث كما أعلمه كريم بما حدث أيضا في المنزل ليشعر هشام بالندم الشديد ويعلم أن حق سوزان عاد اليها وأنه لطالما ظلمها وكل ماحدث له اليوم بسبب ظلمه إياها وتركها في عز احتياجها اليه ولم ينفق عليها مثل باقي الرجال ولم يكن ليتحمل علاجها فهرب بماله ليضيع كل ماله وتضيع زوجته هي الأخرى . بعد عودتهم قبل هشام يد والدته ورأس والده محاولا طلب السماح لكنهما كان غضبهما أكبر من أن يغفروا له زلاته لكن ماجعلهم يحنون عليه ويسامحونه هو ماحدث له وان الآن قد خسر كل شيء ويكفي ندمه وخساراته الفادحة، بعدها ذهب هشام لاستسماح زوجته ليعيدها لكنها أبت بشدة فما رأته منه ومن عشرته لا يسمح لها بالعودة مرة أخرى فيكفي أنه تركها وهي في أشد احتياجها لدعمه لكنه لم يرحمها حينها وزادها وجعا فوق الوجع لذا مادامت تبث فيها الروح فلن تعود اليه أبدا.

كان هشام يتمنى لو تقبض روحه ليتخلص من ألم الندم والصدمة والحسرة على كل مااقترفه بيده لكنه نال جزاؤه بعدل من الله وعليه البدء من جديد بقلب يخلو من الجشع والطمع . في هذه الأيام كانت حالة الطفل قد استقرت وبعد يومين سوف يسمح له بالخروج مع بعض التعليمات والملاحظات لكنه الحمد لله أصبح بصحة جيدة وذهب عنه الخطر .

أما عن كريم وسارة فأخيرا سيذهبان في الغد إلى رحلتهما لتكون بداية حياة ممتعة جميلة لا يشوبها أي أذى فتلك التجربة التي مرت عليهم علمت الكثير أن ينتبه جيدا لأفعاله وألا يأذي الناس ولو بالكره أو بالحقد وأن خير الأمور هو التعامل بسطحية مع الناس وألا يكون هناك تعمق في العلاقات وان بهذه الطريقة ستكون الحياة أفضل بكثير .

سجن الكذب

على جميع الركاب المسافرين على الرحلة رقم ١٠٢ المتجهة من القاهرة الى الرياض التوجه الى البوابة

رقم ٢ ... كان النداء الأول لرحلتي التي انتظرتها طويلا لأذهب الى زوجي وأستقر معه حيث مقره لنعيش تلك الحياة التي رسمتها في مخيلتي فقد تزوجنا من ستة أشهر وغادر بعد شهر واحد من زواجنا ولم أتحمل فراقه أبدا فأصررت عليه أن أبقى الى جانبه حتى لو كلفنا الأمر ألا ندخر شيئا لكن لا أود أن يضيع عمري وأنا أنتظره لشهر في كل عام...يتبقى من الوقت ساعة على ميعاد الإقلاع ،هناك طفل جميل ينظر إلي ببسمة لطيفة جدا ياله من رائع أتمنى أن يرزقني الله بطفل مثله بدأت ألاعبه ببعض الحركات العفوية ...قطع اندماجي فتاة عشرينية في غاية الجمال بعينيها الخضراوتين ووجنتيها المتوردتين وقوامها المنسق تبكي بحرقة ...

-انتي كويسة ... خدي اشربي مية

=....(تكمل في البكاء دون أن تلتفت إلي)

-طيب مالك بس.. اتكلمي يمكن أقدر أساعدك

=شكرا ...انا تمام (حاولت مسح دموعها والتظاهر بالإرتياح)

-طيب انتي أكيد معايا على نفس الرحلة ...انتي رايحة لجوزك

=اه

-طيب حد مسافر لجوزه ويعيط كدة

=لو مكنش مغصوب

-مغصوب!؟ ازاي يعني

=ماتشغليش بالك ياستي

-لا احكيلي ... عايزة أعرف ..وبعدين ياستي فضفضي كدة كدة مش هتشوفيني تاني ... الأول انتي اسمك ايه

=اسمي عبير

-عاشت الأسامي يا بيرو ... انا اسمي إيمان

=انتي شكلك طيبة أوي ...شكرا لاهتمامك بجد

-احكيلي بقى مين اللي غاصبك

=أبويا ياستي كان بيشتغل طباخ في السعودية وبعدين نزل مصر نهائي لما كبر في السن بقى واخواتي كلهم اتجوزو ومفضلش غيري المهم واحد سعودي من معارف أبويا نزل مصر من فترة وشافني وكلم أبويا انه عايز يتجوزني وأعيش معاه هناك وطبعا قدم شبكة ومهر وفلوس كتير أبويا على ماصدق ووافق ..

-طيب فين المشكلة مايمكن يكون كويس

=متجوز

-امم... طيب هو فين

=هو بعد ماتجوزنا قعد معايا أسبوعين وبعدين سافر وقالي انه هيبعتلي أعيش معاه هناك ...وادِيني أهو رايحة

-طيب ياحبيبتي مادام بقى أمر واقع حاولي تهوني على نفسك بلاش أفكار مش حلوة يعني ممكن يكون كويس مش زي اللي بنشوفه في المسلسلات ...

=فكرة اني رايحة بلد مش هشوف فيها حد أعرفه وهعيش مع ناس مختلفين عني في الطباع وفي كل حاجة والله أعلم عيشتي هتبقى ازاي ...فكرة صعبة اوي مش قادرة أتخيلها

-معاكي حق ... بس ياستي اعتبريني أختك وهزورك وتزوريني ونتقابل ...

قطع حديثنا النداء الأخير للطائرة وكان علينا النهوض حينها حتى لا نتأخر صعدنا معا وحاولنا تبديل الأماكن حتى نجلس بجوار بعضنا البعض لنكمل حديثا ربما لن ينتهي كعادتنا نحن النساء ... اكتشفنا أيضا ان بيننا الكثير من الأمور المشتركة ولاسيما وجبة الدجاج بدلا من اللحم يبدو أننا سنصبح صديقتين مقربتين جدا وقد أضفتها لقائمة أصدقائي بالفيس بوك ريثما نملك أرقاما سعودية .... كان في الجوار تجلس فتاة من الواضح أنها سعودية وقد بدا ذلك واضحا على ملامحها الخليجية ببشرتها السمراء وعينها الكحيلة الشديدة السواد وأنفها المستقيم ولا شك لهجتها حين تحدثت ...

=إيش فيكم مرة خايفين كذا اول مرة تركبو طيارة ولا كيف

-هههههه اه بصراحة اول مرة .. انتي سعودية !؟

=اي حبيبتي انا سعودية ... لا تخافي دائما أول مرة تكوني خايفة وزي كذا بعدين عادي بتتعودي.. انتي رايحة لزوجك ولا لأهلك

-مسافرة لجوزي اه

=وش فيها صاحبتك ماتتكلم

-وشها ازاي يعني!؟

=هههههههه لا حبيبتي مو قصدي وجهها ...أقول وش فيها يعني بالمصري مالها !؟

-اه معلش اصل اول مرة أتكلم مع حد سعودي ... هي تمام بس خايفة شوية ..انا اسمي إيمان انتي اسمك ايه بقى

=اسمي ندى ...وصاحبتك إيش اسمها

-اسمها عبير ... بيرو كلمي ندى عايزة تتعرف عليكي

=•اهلا ياندى ... معلش مش مركزة بس

=لا تشيلي هم حبيبتي ...

-انتي بقى كنتي بتعملي ايه في مصر

=انا بدرس طب أسنان بمصر (تنطقها بضم الصاد وليس سكونها)

-ماشاء الله ... ربنا يوفقك يادكتورة

=تسلمي حبيبتي ... لازم أشوفكم بالرياض وبوديكم طلعات مرة حلوة وبعرفكم على أهلي بس نوصل وما راح تحسو أنكم غريبين ان شاءالله ...عبير انتي طيبة ولا فيكي شيء

=•ها ..انا ...انا تمام

بعد قليل وصلنا بسلام والحمد لله كان زوجي بانتظاري وزوج عبير أيضا بدا رجلا وسيما ذو لحية مرتبة وبشرة قمحاوية ولا يبدو كبيرا في السن بل على الأرجح في نهاية الثلاثينات واقترب منها بحزم واصطحبها ورحلت بأعين يرهقها الحزن والهلع ..وكان أهل ندى أيضا بانتظارها وتعرفنا إليهم وتواعدنا

بلقاء قريب ان شاء الله ...أما أنا على رغم حزني لأجل عبير فأيضا سعيدة جدا لأجل لقائي مع زوجي الحبيب الذي كان بانتظاري بشوق شديد ....

=حمد الله على السلامة ياروحي

-الله يسلمك ياحبيبي ...مش مصدقة اني شايفاك قدامي

=انا كمان مبسوط ..وان شاء الله حياتنا سوا هتبقى احسن

-النهاردة كان يوم طويل وصعب الواحد حاسس انه عايز ينام شهر ...اه صحيح عايزة اطمن على عبير

=اشمعنا ... وبعدين هو انتي تعرفيها اصلا ده يادوب شوفتها في الطيارة وخلاص

-بس صعبانة عليا اوي ياامحد...

=الله يسامح أهلها بقى ياستي ... وبعدين يمكن يبقى كويس شكله طيب يعني

-يارب ياامحد ... طيب افتحلي نت أبعتلها رسالة .. لان الشريحة المصري مش راضية تشتغل خالص

=امم طيب

أرسلت إليها وكانت على مايرام حينها وبدا لطيفا معها واطمأنت قليلا ومضى اليوم على خير .... في اليوم التالي هم زوجي بالذهاب الى عمله رغم محاولاتي معه ألا يتركني فهو مهندس وبالتأكيد لن يحدث شيئا ان استأذن اليوم

=مش هينفع يا إيمان

-ليه بس ... يعني مش عارف تاخد يومين بس اجازة تقعد معايا

=صدقيني صعب ...

-صعب ليه!؟

=بصي عايز أعترفلك بحاجة وأرجوكي ماتنفعليش

-فيه ايه !؟ (قلتها بنظرة قلق حادة مني)

=بصراحة انا مش مهندس

-نعم ...ده اللي هو ازاي يعني ..اومال انت ايه

=انا عامل في الشركة...بس مرتبي كويس والله واقدر اعيشك في مستوى كويس

-.....(صمت رهيب مع اتساع بؤبؤ العين من الصدمة)

=ايمان ...انا عارف انك زعلانة بس انا شغلي تحت ايد مهندس والكل بيقولي باشمهندس يعني يعتبر ماضحكتش عليكي

-.ازاي ماضحكتش عليا ...يعني دخلت بيتنا انت وأهلك وقولت انك مهندس واتخطبنا واتجوزنا على الأساس ده وجيرانك وقرايبك والكل بيقول مهندس وفي الآخر تضحك عليا

=انتي مكبرة الموضوع على فكرة ... ايه يعني مش مهندس ولا عشان انتي مهندسة هتتكبري عليا

-هو ايه اللي اتكبر وماتكبرش...انا بتكلم دلوقتي في نقطة انك خدعتني... ودخلت بيتنا على أساس انك...

=اني ايه!؟ على فكرة عادي جدا وفي دكاترة ومتجوزين اقل مني كمان وعادي

-ايوى بس عارفين يعني بإراتهم محدش ضحك عليهم ... انا فقدت الثقة فيك حرفيا ... بس انا عايزة افهم ازاي ضحكت عليا بمنتهى السهولة كدة ... ثواني ثواني ..يعني اللي مكتوب في جواز سفرك بجد بقى ...

...Flash back

-أحمد انا خلاص جهزت شنطتك ..

=تسلمي ياحبيبتي

-...(كان جواز السفر موضوعا على طرف الطاولة تناولته وفتحته) ....

=بتعملي ايه

-ايه ده هو انت ليه مكتوب في الجواز عامل !؟

=....(تلبك قليلا ثم تنهد) ... عادي كنت جايب تأشيرة عامل عشان رخيصة ..بس لما رحت عادي قدمت ورقي بكليتي واشتغلت مهندس عادي

-بجد ... اول مرة اعرف حاجة زي دي

=اه ناس كتير كدة ...

خرج أحمد لعمله ولم يرد أبدا على كلامي لكن الصورة الآن باتت واضحة بعدما تذكرت حواري معه يوم سفره وكذب عليّ وصدقته ... لا ادري ماذا أفعل الآن هل أخبر أهلي أم أتكتم على الأمر ريثما أفهم أم اخبرهم وتحدث مشكلة كبيرة ... كان الإجابة واضحة من الأساس فلا أملك لا شريحة اتصال ولا يوجد نت بالمنزل حتى أتواصل مع احدى صديقاتي أفضفض بالأمر على الأقل ... بدأت بالبكاء على قلة حيلتي مما حدث صباح اليوم كانت صدمة أشبه الكارثة

فليس مجرد أنه كذب لا بل يرى ان الأمر عاديا جدا ولم يخبرني الا حين حبسني داخل ذاك المكان الذي لا أعرف به أي شخص وخرج دون ان يرد على كلامي وكأنه شخص أخر لا أعرفه لكن البداية لا تسر أبدا كل ماضايقني وصدمني هو الكذب فقد بدأ حياته معي بالكذب ليس الموضوع فكرة عامل او حتى طبيب لمّ بدأ الحياة بكذب لمجرد ان تتم الموافقة عليه لأن شهادتي الجامعية أعلى منه فخاف من الرفض ... وليس أمامي سوى اما ان أتظاهر بعدم الاكتراث لأكسب وده وأتجنب أذاه وبالتالي أعيش حياة اقرب للطبيعية حتى لو كان بداخلي نيران ..واما ان افعل مشكلة كبيرة يمكن ان يحدث على اثرها مالا اتوقعه فأنا الآن بعيدة كل البعد عن أهلي كما اني لا املك اَي وسيلة اتصال معهم ... سرقني الوقت وانا أفكر حتى قطع تفكيري دقات الباب ذهبت مذعورة الى الباب انظر في العين السحرية وكانت امرأة قد غطت وجهها ...

-مين !؟

=انا حبيبتي ...جارتك أم روان .. زوجي قالي أتعرف عليكي بما انك دوبك واصلة من مصر ولحالك وماتعرفي احد هنا

-اهلا وسهلا ..انا بعتذر لان مش معايا مفتاح افتح ..(كان المفتاح معلق بجانب الباب لكن انا لا اعرفها ربما تكذب)

=مافيها شيء ... ان شاء الله بعد المغرب تيجي عندي ترى كل حريم العمارة يتجمعو كل فترة عند واحدة ...لازم تيجي عشان يتعرفو عليكي ..انا بالشقة رقم ثمانية

-تمام..ان شاء الله(بات الأمر أكثر ارتياحا بالنسبة لي لكن لم افتح حتى لا اظهر أمامها كاذبة)

راقبتها حتى ذهبت وعدت لجلستي من جديد وتذكرت عبير ترى ماحالها الآن ... قمت بعدها بالذهاب للمطبخ لأعد الغداء وأشغل وقتي بين التلفاز والمطبخ ريثما يعود أحمد وأتحدث معه بهدوء لعل هناك خطأ ما بالموضوع فهو لم يرد عليّ ...

عند عودة أحمد انعقد لساني ولم أتفوه معه بأي كلمة هو أيضا كعادة الرجال حين يخطئون يتظاهرون بالحزن والضيق حتى يأتي الطرف الآخر لمحادثتهم ... بعد ساعة من عودته اتى بجانبي في هدوء كنت حينها أجلس أمام التلفاز بتجاهل تام له لعل هذا ماحركه..

=إيمان

-ايوى

=هتفضلي مخاصماني ومتجاهلاني كدة

-ليه هو انت عملت حاجة

=إيمان والله كان غصب عني ... انا فعلا حبيتك اوي وكنت بتمناكي

-مش مبرر للكذب أبدا

=ماانتي ماكنتيش هتوافقي الا لو عملت كدا ...وبعدين مش اهم حاجة اننا سوا مش احنا بنحب بعض ومعيشك في مستوى كويس

-تمام ياامحمد ..انا ماقولتش اني مش بحبك ولا اتكلمت في مستوى او غيره ...انا بتكلم في مبدأ الكذب نفسه انت بدأت حياتك معايا بكذبه ... يعني اكيد انك تكذب ده هيبقى بالنسبة ليك عادي

=لا يا إيمان ...صدقيني كان غصب عني انا عمري ماكدبت انا عملت كدة والله عشان بحبك

-امممم(فكرت حينها ألا أتمادى في الغضب حتى لا ينفعل فربما كان صادقا ولعل -كما يقول- حبه الشديد لي هو مادفعه لذلك)

=طيب مش هنتغدى ..انا شامم ريحة اكل حلو ..اه على فكرة جبتلك شريحة وعملتلك عليها باقة نت

-حاضر ...هقوم اجهز الغداء ..

بدا حديثنا هادئا بعض الشيء رغم ضيقي الشديد من الأمر برمته لكن لن اخسره من أول مشكلة على رغم انها ليس عادية ولكن آمل ان تكون عابرة كما أني لم أرى منه الا كل احترام وحب وأخلاق منذ عرفته .. أخبرته عن زيارة جارتنا وأذن لي بالجلوس معهن شرط ألا اتأخر لأنه يريد أن يصطحبني في العاشرة مساء لمكان ما حتى يعتذر لي عن طريقته معي في الصباح ... بعد الغداء تحدثت الى والدتي لاطمئنها الى حالي كي لا تقلق ..ثم صعدت الى جارتي لمشاركة نساء العمارة في تلك الجلسة ...

=نورتي حبيبتي ...

-ربنا يخليكي

=انا أم مشعل ساكنة شقة ١٠ إذا احتجتي شيء لا تترددي ...

=تسلمي يارب ده من ذوقك

=ها كيف اخبارك ... اهم شيء ماتكوني طفشانة

-طفشانة فين !؟

=هههههه قصدي فيكي ملل او بالمصري زهقانة

-هههههه لا مافيش زهق ولا حاجة اصل طفشانة دي عندنا في مصر يعني هربانة من بيتها

=•هههههه ضحكتيني والله ... شوي وراح تتعودي على اللهجة وتفهميها

-ان شاء الله ... بس والله اتبسطت جدا بقعدتكم

=الله يسعدك دايما ... تحبي القهوة العربي مع تمر ولا حلا ولا اصبلك شاهي؟

-تسلمي

=لا كيف يعني ... لازم تدوقي الحلا سوته أم زياد بس طلعت تجيب شيء ونازلة مرة ثانية ... ها خذي حلا مع القهوة رح يعجبك مرة

=•إيش رأيك نعلمك طبخاتنا وانتي ماعليكي غير تعلميني كيف اسوي ورق العنب ...ترى أموت عليه

-بس كدة ده انتي تؤمري ده انا اعملك أحلى ورق عنب (من الواضح ان الحماس أخذني ونسيت أني لم أقم بطبخه من قبل لكن سأحاول) ..

قطعت حديثنا أم زياد بقدومها وجاءت تسلم عليّ ...

=هلا فيكي حبيبتي ...

-اهلا بحضرتك

=تدري انك احلى كثير من زوجته اللي أول ....

-نعم...(كدت اموت من الصدمة حينها وقمت بالنهوض من مكاني مفزوعة)

=•لا لا ام زياد...شكلك خربطتي هذيك كانت في شقة ٥ وراحت مصر نهائي وراح زوجها من العمارة ...لكن ذي إيمان اللي بشقة ٤ دوبها جات من مصر ...اجلسي حبيبتي

=ايه صح شكلي خربطت اعذريني حبيبتي ... هههههه معليش فجعتك

-خير ...(بعد ان اطمأن قلبي الذي كان يخرج من مكانه) انا متشكرة للقعدة الجميلة دي .. بس هستأذن بس عشان ماتأخرش على أحمد وان شاء الله نتجمع تاني

=شكلك زعلتي ... لسة رح نبدأ الجلسة ونسولف كثير

-لا والله ماقدرش ازعل منك .. بس انا واحمد خارجين وقالي ماتأخرش

=•يعطيكي العافية حبيبتي ... خلاص عشان لا تتأخري وان شاء الله إذا اتفقنا مرة ثانية نتجمع بقولك

-ان شاء الله يا حبيبتي

عدت لشقتي وقد كان احمد بانتظاري تجهزت وخرجنا سوية والسعادة تملؤنا ... يحاول أحمد ان يشعرني أن كل شيء متاح بين يدي لعله يحاول أن يغطي عما فعله من كذب .. ذهبنا أيضا الى احدى محلات الخضار لأشتري ماينقصني لأعد ورق العنب بعد أن أخبرته بما حدث في الجلسة ... بينما نحن بالطريق تذكرت ندى وعبير فاتصلت بكلا منهما وكانتا بحالة جيدة كما أن ندى دعتني أنا وعبير

للتجمع بمنزلها يوم الخميس للتعرف الى أهلها ... أحمد طيب جدا معي فهو يوافقني على كل ماأريده بعكس رجال آخرين قد يمانعون تعدد صداقات واجتماعات زوجاتهن مع أخريات لا أدري أهذا طبعه أم يريد تعويضي بأفضل ماعنده كي أنسى ماحدث بشأن الكذب ..

في اليوم التالي بعدما انهيت شؤون منزلي وتحدثت الى اهلي وتصفحت بعض صفحات النت لازالت العاشرة والنصف صباحا ...يالله ماهذا الملل الغربة مملة جدا والشخص وحيد بها حتى أني لا أستطيع الذهاب لأي مكان وحدي فلا أعرف شيء كما أن زيارة الجارات يجب ان تمون بميعاد مسبق وليس هكذا فجأة ...يسود الهدوء الشديد حولي حيث الأطفال بالمدارس والناس بأعمالها فيجب عليّ ان أبحث عن شيء جديد أفعله في حياتي لأتسلي حسنا سأعود إلى القراءة لعلها تسليني بدلا من الوحدة الفظة ...قمت بتحميل بعض الروايات لرضوى عاشور ودكتور أحمد خالد توفيق وأحلام مستغانمي ثم قمت بتجهيز التسبيكة التي سأعد بها ورق العنب بعدما حصلت على طريقتها من جوجل وعدت للقراءة قليلا وحين دقت الثانية عشر قمت بإعداد الطعام فورق العنب يستغرق وقتا خاصة انها المرة الأولى التي أعده بها ... عند عودة زوجي استأذنته بالصعود لأقدم بعض الصحون لجاراتنا فقد أعددت قدرا كافيا خصيصا لهن كما وعدتهن ... كانوا في غاية السعادة حين قمت بتقديمه إليهن ... زوجي أيضا أعجبه كثيرا ولم يصدق انها المرة الأولى التي اعده بها ...

هكذا بدأت تمر الأيام يوما بعد يوم لا جديد ففي الصباح يذهب لعمله واظل انا بين المنزل والقراءة ومحادثة أمي وصديقاتي وهكذا...حتى أتى يوم الخميس الذي انتظرته منذ ثلاث أيام حين دعتني ندى واليوم سألتقيها هي وعبير وبالتأكيد سيكون اليوم رائعا فندى فتاة طيبة روحها جميلة كما أنها تحب مصر كثيرا ... في المساء قمت بالإستعداد للذهاب كانت ندى قد أخبرتني عن بعض عاداتهم فهن حين يقمن بزيارة بعضهن البعض يرتدين مايرغبن من الثياب مع مايفضلن من التسريحات تحت عباءاتهن وما أن يصلن لتجمعهم يجلسن بارتياح فالنساء تجلس بمكان ينفصل تماما عن الرجال ...يبدو ان الجلسة ستكون لطيفة جدا ...

-وحشتوني والله يابنات رغم اننا مانعرفش بعض ولا شوفنا بعض غير مرة واحدة بس والله حبيتكو اوي

=وانا والله ياايمان..حاسة ان ليا عيلة تانية هنا

=•يا روحي عليكم وانا مرة حبيتكم ...بس صراحة اليوم شكلكم كشخة

-..(تطلعت الى عبير في ذهول بعد سماع الكلمة) ثواني بس ياندى هو كشخة دي كلمة على بعضها ولا الكاف دي تشبيه

=•اووووه هههه ... لا هذه كلمة على بعضها معناها ان شكلك حلو وشياكة ...

=هههه تمام كدا ياستي

=•عبير اشوفك اليوم ماشاء الله مستأنسة ومزاجك حلو ... ها وش صار معك ..كيف زوجك

=الحمد لله والله شكله طيب وأهله ولاد حلال هي مامته صعبة شوية بس بحاول اكسبها يعني

-ربنا يعينك ياقلبي ...المهم انه تمام معاكي ..طيب ومراته الاولى نظامها ايه

=طلع مطلقها من فترة وده اللي خلاه يجبني هنا

-طيب ربنا معاكي بقى ...

=•وانتي ياست ايمان كيف اخبارك مع زوجك عساكي بخير

-تمام والله ..واتعرفت كمان على الجيران وكويسين اوي

=•الله يسعدك يارب ...

-ربنا يخليكي ياقلبي ...انتي بقى ايه حكايتك

=•انا صارلي بمصر ثلاث سنوات وعندي صحبات كثير ويوم آجي هنا اشتاق لمصر وصحباتي والجامعة صراحة مرة اتعودت على نظام الحياة هناك واحيانا بالاجازات بدل ماانا اجي هنا يجون على مصر

-كويس والله

اكملنا الجلسة بتلك الأحاديث الكثيرة عن العادات والتقاليد والأماكن هنا وهناك وانضم أهلها إلينا وكانت ليلة لطيفة جدا ثم دعونا الى العشاء وكان العشاء سفرة من أكلتهم الشهيرة (مندي اللحم) كانت المرة الأولى التي اتناوله كان بغاية اللذة ثم احتسينا الشاي مع التمر وجلسنا قليلا وذهبت انا وعبير وقد اتفقنا ان نجتمع بمكان ما خارج المنزل للتنزه ... عند عودتنا للمنزل كان أحمد على غير عادته وقد جلس الى هاتفه بتركيز حاد حتى أنه لم يكن منتبها أبدا لحديثي اليه ...انتابني قلق تجاه مايحدث ضغطت على كتفه انبهه لحديثي...

=فيه ايه ...

-مافيش ...انا بكلمك بقالي ساعة وانت ولا هنا خالص

=عادي يعني ... ماانا سامعك

-امم... طيب في مشكلة ولا ايه اصل شايفاك مركز يعني

=ياستي مافيش حاجة ...

-طيب

= ماما بتسلم عليكي ابقي كلميها

-حاضر

=مالك !

-مافيش ... مش عايزة اعطلك

=ممكن تعمليلي شاي

-حاضر

قمت على استياء من طريقته التي يبدو أن وراءها أمرا ما مررت من خلفه وأنا أنظر لأصابعه التي تفتح كلمة السر بهاتفه ولكنه لم يلحظني حينها وذهبت أعد له الشاي وقدمته إليه ثم جلست الى التلفاز قليلا ثم تصفحت النت ...لاحظ هو أني لا اتحدث اليه فاقترب مني ..

=ايمي.. انا اسف لو ضايقتك

-لا عادي..(تظاهرت باللامبالاة ولم انظر اليه)

=شكلك زعلانة .. اصل واحد صحبي عنده مشكلة فكنت مركز معاه بس

-خلاص مافيش حاجة بجد مش زعلانة

=طيب انا هريحك بكرة من الطبخ وأعزمك على الغداء ...ها لسة زعلانة

-صدقتي مافيش حاجة والله ..وشكرا ياسيدي على العزومة مقدما

=ماتفرحيش اوي اصل بصراحة اصحابي عازمين نفسهم يوم السبت هنا ... انتي عارفة عزاب وغربة وكدة

-ولا يهمك ... عنيا ياسيدي

= تسلم عنيكي ياحبيبتي ...طيب انا هدخل أنام عشان أصحى بدري لصلاة الجمعة

-تمام ياحبيبي ... تصبح على خير

ذهب أحمد للنوم وقمت أنا لأنهي غسيل بعض الكاسات في المطبخ ثم أعددت فنجانا من القهوة لأتناول احدى الروايات تلك الليلة ..ذهبت لغرفة النوم وكان أحمد غارقا من النوم أخذت هاتفه بتسلل وخرجت من الغرفة ... وقمت بكتابة كلمة السر وكانت المفاجأة كما توقعت تماما يتحدث مع فتاة أخرى ومن الواضح ان علاقة حب تجمع بينهما ويتعاملان معا بشكل عادي جدا ويظهر أنها لا تعرف أنه متزوج كنت اتنقل بين سطور المحادثة بقلب ملؤه الإنكسار والوجع وأعين أرهقها البكاء من الصدمة وهو يتغزل بها ويعدها بالزواج .... حقا لم أعلم حينها ماذا أفعل هل اوقظه وأواجهه أم أراقب المشهد في صمت وأحاول التفكير والوصول إلى حل أفضل أم أنفصل عنها .. فكرت أيضا ان أحادثها فقد تكون هي الأخرى مخدوعة ... اذا لهذا السبب لم يوافق أحمد أن يضع ضمن معلوماته الشخصية أنه متزوج وتعلل حينها بحجج كثيرة وأنا بسذاجتي لم أعلق على الأمر .... حسنا أحمد لن يمر الأمر مرور الكرام وسأجعلك تندم على

فعلتك هذه قمت بأخذ التقاطات للشاشة وأرسلتها لنفسي ثم قمت بمسح أي آثار قد يعرف منها أني اكتشفت امره وقمت بمعاودة هاتفه بجانبه ... اكثر ماأحزنني حقا هو أن القهوة قد بردت أما خيانته فسأعاقبه بطريقتي فقد سامحته من قبل على كذبته الشنيعة لكن لم يرحم سذاجتي لذا فليجرب كيد النساء...

بعد عودته من صلاة الجمعة كنت قد قمت بإعداد بعض الكيك ريثما نخرج للغداء خارجا كما وعدني بالأمس ولأجل أن نشترى أيضا جميع ماينقصني لأجل غداء اصحابه ...

=تسلم ايدك الكيكة جميلة

-ان شالله يطمر (قلتها داخل نفسي) .... تسلملي ياحبيبي

=والله ياايمان أحلى أسبوع في حياتي... الواحد يرجع بيته يلاقي اكله جاهز وبيته رايق وحلويات كمان

-يعني كان اسبوع حلو عشان الأكل !

=هههههه وعشان وجودك بردو ياروحي ...

-ماشي ياعم ...

=قومي يلا جهزي نفسك عارفك بتاخدي وقت

-هههههه حاضر ...

ماان التفت عنه حتى أمسك بهاتفه مسرعا كدت اقتله حينها وعلمت أني على حق كبير في اتخاذي قرار للإنتقام منه ... خرجنا وقد ذهبنا الى احدى المطاعم لتناول الغداء وكانت تلك بداية الانتقام ... ما ان وصلنا حتى بدأت معدته تؤلمه واضطر للذهاب الى دورة المياه فلم يعلم أني وضعت بعضا من اللاكتيلوز (دواء

ملين للمعدة) في الكيك الذي لم ينتبه أني لم اتناول منه أبدا ... حين ذهب لدورة المياه كانت فرصتي فقمت بطلب أغلى مافي القائمة من طعام ولم أكتفي بوجبتين بل ست وجبات ...في البداية استحرمت ذاك الأمر فيعد اسراف لكن كان اصراري أكبر وسوف احمل المتبقي لتناوله في الغد فبالتأكيد سيتم إلغاء دعوة الأصدقاء ..

-مالك يااحمد

=ها... مافيش انا تمام... هنطلب ايه

-انا طلبت خلاص ...هأكلك على ذوقي

=امم...ماشي

قطع حديثنا النادل وقد وصل الطعام وكاد أحمد يجن جنونه حينها ...

=حضرتك شكلك غلطان

-لا تمام نفس اللي طلبته ... شكرا لحضرتك

=•تحت أمرك يافندم (قالها باستغراب وذهب)

=ايه كل ده

-ايه خسارة فيا ياروحي

=بس ده كتير اوي و....

-مالك

=مش قادر انا هروح التواليت (قالها وهو ينتفض مسرعا من مكانه)

-سلامتك ياحبيبي

كنت سعيدة جدا لما يحدث له فلست أنا من أجلس وأبكي على الخيانة أو الكذب سامحته مرة واحدة لكن الثانية ستأتي بتابعاتها ان لم انتقم لكرامتي ... بدأت بالطعام وبعد عشر دقائق عاد وبدأ بالطعام ثم مالبث أن آلمته معدته من جديد يبدو أني وضعت جرعة زائدة ..اضطر حينها لطلب الفاتورة التي كاد يبكي عند رؤيتها ثم طلبت المتبقي من الطعام معنا وانصرفنا للمنزل لأنه لن يستطع البقاء لأكثر خارج المنزل أو بمعنى أصح دورة المياه ... في المساء وبعد أن اعددت له بعض الأعشاب وشعر بشيء من الارتياح اتصل بأصدقائه يؤجل دعوة الغداء متعللا اني مريضة فهو لن يستطع الخروج ليأتي بالطلبات لذا لن يكون الغد مناسبا ...

=انا عايز اعرف ايه اللي حصلي ده

-مش عارفة انت يمكن اخدت برد في معدتك

=لا شكلي اكلت حاجة ...ايه ده انا ماكلتش غير الكيكة

-ايه يابني ماانا واكلة منها والحمد لله ماحصليش حاجة... صدقني انت واخد برد اشرب بس الشاي بلمون ده وهتبقى تمام

=طيب ماتجيبي حتة كيكة مع الشاي اصلي ماليش نفس آكل وفي نفس الوقت جعان

-ها....كيكة!؟ (ياالهي هذا الغبي يقذف بنفسه للتهلكة)خلصت اصلا

=بجد ...خسارة ...ابقى اعملي منها كل يوم وزودي بقى

-بس كدة ده انت تؤمر

دق هاتفي حينها وكانت عبير الذي بدا صوتها على غير مايرام...

-مالك

=مش كويسة ابدا

-ايه اللي حصل

=حماتي صممت على جوزي يرجع طليقته عشان خاطر العيال ... ولما رفض قالتله لو مارجعتش هتغضب عليه طبعا جوزي اضطر يوافق بس المصيبة انها صممت ان انا وطليقته نعيش في نفس الشقة ...طليقته دي اصلا بنت أختها ... انا مرعوبة ياايمان

-يادي النيلة ... طيب اهدي يمكن خير ويمكن طليقته دي تبقى غلبانة وعايزة تربي عيالها من غير مشاكل

=ماعتقدش... حماتي شكلها هتبهدلني

-اهدي ياحبيبتي ...بصي حاولي تكسبي جوزك

=بحاول والله وهو شكله بيحبني بس هي مأثرة عليه

-طيب واشمعنا مصممة يرجعها دلوقتي مابقاله شهرين مطلقها

=بتقول حامل

-امم... خلاص يا عبير سيبيها لله وان شاء الله ربنا هيبقى معاكي

=ربنا يستر يا إيمان ... انا هقفل دلوقتي عشان بتنادي عليا واكلمك بعد شوية... ولا أقولك خليكي على الخط ....

سمعت عبير وهي تفتح باب غرفتها لترد على حماتها ودار الحوار التالي ....

=ساعة عشان تردين

-كنت نايمة معلش يا ماما

=انا ماني أمك ... واسمعي ملابسك الحين تنقليها بهذيك الغرفة ...عشان نوال بترجع على غرفتها

-ازاي!؟ دي اوضة الشغالة

=لا ماصار فيه شغالة اعطيتها لبنتي ... زوجة ابني انتي تساعدينها عشان حامل

-ازاي يعني انا اشتغل خدامة لضرتي..مستحيل انا....

=اقول بلا دلع زايد ... الكلمة هنا انا اقولها وماتتكرر وحتى اذا قلتي لابني كلمتي أنا اللي تمشي بالبيت ..

بعدها لم أسمع أي صوت تقريبا تم إغلاق الهاتف ... يالله ماخافت منه عبير قد حدث وقد لا أستطيع التحدث أو الاطمئنان عليها مرة أخرى لكن ان طال الأمر سأطلب من ندى وأهلها مساعدتها ... كان هذا الموقف يحدث بالتفصيل أمام زوجي الذي نبهني...

=ايمان ...ايمان

-نعم

=ايه يابنتي بقالي شوية بنادي رحتي فين

-انا تمام معاك اهو

=ايه اللي حصل

-عبير حماتها مسودة عيشتها وشكلها اخدت منها التليفون وعايزاها خدامة ليهم

=طيب فين جوزها

-شكله مالوش كلمة .. ياربي صعبانة عليا اوي مشوعارفة اعملها حاجة...بفكر اكلم ندى و....

=لا لا ماتدخليش دلوقتي خالص يمكن ياستي جوزها يعمل حاجة بلاش تدخلي عشان ماتعمليش ليها مشاكل

-امم..ماشي

خلدنا بعدها في النوم الذي لم يخلو من الأرق الذي انتابني بشدة لأجل ماذا سأفعل مع أحمد فرغم مافعلته اليوم فأنا لم أبدأ بعد في الانتقام غدا سيكون البداية حقا وأيضالأجل عبير المسكينة ولا أدري في اي ساعة غلبني النعاس ... أيقظني أحمد في الصباح وقد تأخرت في النوم حتى الحادية عشر ...

-ياهوي الساعة بقت ١١ ...انا شكلي نمت متأخر

=امم

-فيه ايه مالك

=مافيش تمام ...انتي قومي نفطر الأول

-لا شكلك مايطمننش

=خالك اتصل من شوية

-ياهوي فيه ايه

=مامتك

-ماما مالها ... فيه ايه حصلها حاجة

=لا ... بس

-بس ايه ماتتكلم

=مامتك تعبت كتير معاكي انتي واخواتك واترملت عليكم وكتر خيرها

-ايوى انت جاي تعرفني قيمة أمي ماانا عارفة ...هو فيه ايه انا مش فاهمة

=مامتك هتتجوز...

-نعم ... تتجوز (تناولت هاتفي بشكل عصبي جدا)

=ايوى ... وبعدين اهدي شوية بتعملي ايه

-استنى بس .. انا هكلم ماما اشوف الموضوع ايه ... يعني بين يوم وليلة تقولي هتجوز ... فين رأيي ولا هو قرار ليها لوحدها وماصدقت اني امشي عشان تنفذه وكمان مخلية خالي يقولي

=انتي مكبرة الموضوع على فكرة

-ده اللي هو ازاي بقى (وضعت هاتفي جانبا ونظرت اليه في تعجب منصتة لما يقول)

=يعني مامتك مش غلطانة وده قرارها ايه يعني لما تتجوز ماانتي واخوكي متجوزين وكل واحد في بلد وهي لوحدها ايه يعني لما تتجوز وتلاقي حد يونسها

-انت بتقول ايه ... مستحيل طبعا انا هكلمها لان هي لو شايفة اللي بتعمله صح كانت كلمتني مش قالت لخالي يقولي

=لا على فكرة هي خلته يتكلم عشان يمهدلك الموضوع وتهدي كدة وانتي بتتكلمي لانها عارفة انك هتقولي كل الكلام ده وبصراحة ماينفعش اللي بتعمليه ده انتي انانية بالطريقة دي ... ماهي كانت ممكن من زمان كانت اتجوزت لكن هي احترمت وجودكم وانكم ممكن ماتكونوش مرتاحين مع راجل غريب

-ايه اللي بتقوله ده انا مستحيل اقتنع اصلا ...استنى بقى عشان برن

لم ترد أمي في المرة الأولى فاتصلت مرة أخرى ....

=ايوى ياايمان ازيك ياحبيبتي

-تمام

=عاملة ايه ... وايه اخبار احمد

-بخير

=مالك !؟

-يعني انتي مش عارفة

=لا مش عارفة

-هتتجوزي يا ماما ... بسهولة كدة هترمينا ورا ضهرك وتتجوزي و...

=ارميكم ورا ضهري!؟ .. هي وصلت انك تقوليلي وتكلميني بالطريقة دي كأني تلميذة قدامك وكأني عاملة جريمة ... عملت ايه انا ايه يعني لما أتجوز انا اترملت عليكم وانتو عيال صغيرين رغم ان كان ساعتها متقدملي كذا حد وكنت لسة صغيرة ورغم ده عمري ماوافقت عشان خاطركم ... لكن يابنتي انا دلوقتي اهو قاعدة لوحدي وكل واحد في حاله ماحدش بيدخل ولا بيسأل عليا قاعدة مقطوعة انتي بتكلميني دقيقتين واخوكي زيهم وشكرا على كدة ... انا بقى فيها ايه لما أقرر الاقي سند الاقي ونس ...

-....(لم أعلم حينها كيف أرد فصوت أوي المنكسر آلمني وشعرت أني بغاية الانانية كما قال أحمد لكن لا اتحمل أبدا ان يحل رجل مكان أبي) ... طيب مافي ستات كتير يا ماما بيعيشوا ويموتوا أرامل

= وفي كتير بردو بيتجوزوا بعد ماازواجهم يموتوا على طول ... وفي اللي بيتجوزا بعد مايكبرو في السن ومايلاقوش حد جنبهم

-ماشي يا ماما ...اعملي اللي يريحك (قلتها لأنهي الحديث فمن الواضح أني لن أستطيع التأثير عليها أبدا)

= كتر خيرك يابنتي

حقا لا أدري من على حق أنا أم هي ... هل غيرتي الشديدة عليها وعلى أبي في محلها أم قرار زواجها ليصبح أنيسا لها هو الصواب .... لا أدري ماذا يحدث لم أستطع تمالك نفسي حينها وبدأت في بكاء طويل ..حاول أحمد تهدئتي بكل الطرق لكن لم يستطع فتقريبا كل الكتمان تراكم الآن وقد أشعر بارتياح ان بكيت قليلا... قام أحمد بإعداد كوب من الليمون لتهدأ أعصابي قليلا وقام باحتضاني وهو يهدئني بكلمات لطيفة حتى أنسى مايحدث وكأني طفلة بين يديه كنت أشعر حينها احساس الأبوة التي حرمت منه في سن مبكرة يداه وهي تمحو آثار البكاء واهتمامه بي وخوفه الشديد وقلقه لأجلي ... لكن كيف يندمج ذاك الحنان والدفئ مع الخيانة ..كيف يستطيع الرجال أن يضحكوا على المرأة في استغلال لبراءتها وقلبها البسيط ويتحايلون عليها ..لمّ يخون الرجال مادام الرجل يحب زوجته ويحزن لأجل حزنها لمّ يخون مالذي ينقصه ليخون أعتقد أنها تكون عقدة نقص بهم يفعلون ذلك لأجل الإحساس بالرجولة والكبرياء وأن امرأة واحدة لا تكفي غرورهم ... هل النساء هن الضعيفات لهذا يصدقن الرجال في أكاذيبهن او بمعنى أصح يتظاهرن بالتصديق وهن على علم تام بخيانتهم لهن ... مالسبب الذي يدفع أحمد للخيانة لا أنسى أبدا محادثته معها اعتقد ان كان الأمر قديما أو

عند تواجدي بعيدا عنه قد أغفر رغم أنه ليس مبرر للخيانة لكن ها أنا بجانبه ولازال يخونني معها ويعدها بالزواج ...

-خلاص انا بقيت تمام ..هقوم بقى عشان احضر الغداء

=غداء ايه ... ماانتي مدبسانا امبارح في اكل بأد كدة نسيتي ياختي

-اه صحيح .. طيب كويس هقوم ارتب البيت

=ربنا يعينك ..(امسك بهاتفه)

كنت أموت من الغيظ حينها فكرت ان اقتله لحظته لكن تمالكت أعصابي وخرجت من الغرفة بدأت أشغل نفسي بين عمل وآخر وصنع كيك وبيتزا كنت أحاول أن أبتعد عنه وأنشغل بأي عمل آخر في محاولة مني لتلاشي بعض الأحداث التي مرت ... بعد الغداء أخبرني أنه سيخرج مع رفاقه في جلسة شباب معتادة بينهم فأخبرته أني سأستدعي جاراتنا للجلوس معي بدلا من البقاء وحيدة ولم يمانع أبدا ... دعوت الجارات وبعد ساعة تجمعنا وقد استقبلتهم بالكيك والبيتزا وبعض العصائر وجلسنا نتسامر كثيرا ...

=صراحة ورق العنب اللي سويتيه كان مرة حلو تسلم يدك

-الله يسلمك ياحبيبتي

=•إيش فيكي احس عيونك متورمة شوي ... عسى مافي شر

-لا انا تمام ... عشان نمت متأخر بس

=•الله يعينك يارب ... كيف أهلك ان شالله بخير

-تمام الحمد لله ..

=صراحة احسك في شيء مزعلك ..فضفضي حبيبتي

-..(لا أحب التحدث عن شؤوني الخاصة أمام أحد فذكرت ماحدث مع عبير)

=يا حرام ...هذه وش قبيلة زوجها

-معرفش والله بس هو اسمه ناصر اللهيبي

=اووه هذه قبيلتكم أم مشعل

=•صح صح عرفت إن ناصر اتزوج مصرية وجابها بس مادري والله انه رجع زوجته ..ولا سمعت انها حامل

=لا تكون تكذب عشان ترجع ... ترى أم ناصر الله يهديها مرة صعبة وماحد يقدر عليها غير الله

-هي صدفة حلوة ... بس أتمنى تساعديها

=•والله ودي أساعد لكن مرة صعب ... والبنت ممكن تتأذى إذا عرفوا انها تقول وش يصير بالبيت .. بس بكلم زوجي يتكلم مع ناصر ..صراحة ناصر مرة طيب وان شاء الله يحاول يأخذ موقف ... وبحاول أتأكد بطريقتي إذا كانت ذيك الملعونة حامل ولا هي وخالتها يسوو كذا بس ... وربي لو كانت تكذب ماتشوف خير

-طيب وانتي هتعرفي ازاي

=•عادي حبيبتي يوم الإثنين نتجمع كلنا بالديرة حقتنا وبسأل الحريم

-يعني ايه ديرة!

=هنا كل قبيلة عندهم ديرة ..يعني أصلهم وأصل جدودهم كانو عايشين بذا المكان

-اها تمام ... ربنا يصلح الحال يارب ..طيب لو عرفتي هنتصرف ازاي

=•بخلي زوجي يكلم ناصر ويفهمه كل شيء بهدوء وقتها اكيد ناصر بياخد موقف إذا لقاهم يكذبوا عليه

-يارب يكون الموضوع سهل كدا

ربما لم أنتبه الى عيناي التي تورمت من البكاء الا حين نبهتني أم مشعل ...لكن على كل حال بدت الجلسة لطيفة بالنسبة إلي حين حدثت تلك الصدفة التي لم أتوقعها أبدا وتقريبا ستكون حياة عبير أفضل ان تدخلت أم مشعل وزوجها في الموضوع ... لكن لم يخلو فكري من التفكير في أمي وفي أحمد سامحه الله ... بعد ذهابهم خطرت ببالي فكرة ... عند عودة أحمد في المساء انتظرت حتى نام وراح في نوم عميق ثم أخذت هاتفه دون أن يشعر .. فتحت الفيسبوك الخاص به وأرسلت إليها ...

أنا مش هقدر أكمل معاكي لأني بحب ميراتي وكفاية تسلية بقى عشان ميراتي خلاص جت من مصر

بعدها قمت بحذف الرسالة وأمسكت بهاتفي وقمت بعمل حساب بإسم مستعار على الفيس بوك بإسم ذكر ودخلت إلى صفحتها وعن طريق التعليقات حصلت على حسابات بعض أفراد العائلة ولا سيما الأصدقاء وقمت بإضافتهم ثم أرسلت رسالة الى الحساب الخاص بزوجي ..

-صور البت جامدة أوي يابني سيبهالي بقى ياعم

ثم قمت بالرد على نفسي من هاتف زوجي وكأنه هو المتحدث

=ماشي ياعم انا زهقت اصلا والبت مصدقة نفسها وفاكراني بحبها هههههه

-هههههه طيب هي ممكن ماترضاش تكلمني ياعم

=ياعم هبعتلك الاسكرينات بالكلام اللي بيني وبينها على الواتس وهددها وعيش يا معلم

-فكرة فورتيكة

ثم قمت بإلتقاطة للشاشة وإرسالها إلى نفسي بمسح المحادثة بالكامل ومسح أي صور تم إلتقاطها حتى لا يعلم زوجي شيء قمت وقد أعددت فنجانا من القهوة ريثما يتم قبول طلبات الصداقة وأرسلت إليها التقاطات الشاشة لمحادثتها مع أحمد وهددتها بوصول تلك الصور الى جميع أقاربها بعد أن تفاجأت أني قمت بإضافة الجميع لقائمة أصدقائي ...

=انت مين ... وإزاي معاك الرسايل دي اصلا

-انا صاحب أحمد ... (وقمت بإرسال المحادثة المزيفة التي قمت بها مع نفسي)

=....

-ايه يا مزة رحتي فين

=بص والله العظيم أنا بنت ناس ... ومعرفش ان احمد ده زبالة كدة وكنت فاكراه بيحبني وهنتجوز

-وهما بنات الناس بيكلمو رجالة متجوزين ... فكك من الدور ده ياعسل عشان ناخد على بعض بسرعة

=يعني حضرتك اكيد ليك اخوات .. بلاش فضايح بعد إذنك ... وحسبي الله ونعم الوكيل في أحمد

بعدها قامت بحظري (حظر الحساب المستعار الذي أحادثها منه) وأرسلت لأحمد زوجي وقد كان الهاتف لا زال في يدي ..

انت زبالة وحيوان وأنا مايشرفنيش إني أعرفك تاني وحسبي الله ونعم الوكيل فيك والأكونت ده هقفله ورقمي هغيره وياريت كفاية أوي لحد كدة انا خلاص فقت وعرفت انك كداب

ثم قامت بحظره هو الآخر ... قمت أنا بحذف كل ماقمت بفعله ولم أترك سوى تلك الرسالة التي أرسلتها إليه ... شعرت ببعض الارتياح فعلى الأقل أنهيت تلك العلاقة ولا أعتقد أن تعود أبدا ... ثم أعدت الهاتف بجانب أحمد ومما خدمني كثيرا في تلك اللعبة هو أني حين أخذت الهاتف من جانبه في البداية وفتحته كانت المحادثة أمامي فقد حادثها قبل نومه مباشرة لذا حين أعدت الهاتف كان أيضا على المحادثة وبالتالي لن يلاحظ أن أن الرسالة قد تمت قراءتها ... عدت بعدها وقمت بحذف الحساب الذي أعددته ونفذت به تلك اللعبة ... قمت بتناول احدى الروايات وبدأت بقراءتها لعلي ابتعد عن أي تفكير سلبي تجاه أي من المشكلات التي دخلت لحياتي تلك الفترة وإنهمكت في القراءة حتى سمعت صوت أحمد من خلفي وقد بدأنا بالصراخ الحاد....

=انتي لسه صاحية بتعملي ايه ماتقومي تنامي بقى

-فيه ايه يا أحمد مش جايلي نوم

=عينيكي هتبوظ من كتر قعدتك على البتاع ده .. عارفين انك مثقفة بس معلش نامي بدري عشان عنيكي ماتوجعكيش

-طيب يا أحمد هقوم اهو

كدت ان اموت من الخوف حين أتى صارخا واعتقدت انه علم شيئا عما فعلته لكن الحمد لله كان كل مافي الأمر خوفه على عيناي كما يزعم ومن الواضح انه لم يفتح هاتفه ولم يرى رسائلها الأخيرة اليه بعدما علمت خسته ونذالته (كما صورت لها طبعا) . ذهبت للنوم رغم أني حزينة لأجل كل ماحدث ومتيقنة ان من خان مرة يخون ألف لكن كان ما فعلته حفاظا على منزلي من الخراب واعتبار ماحدث مجرد نزوة لكن ان كررها مرة ثانية فبالتأكيد سأقيم الدنيا عليه وقد انفصل عنه . مرت الأيام التالية بشكل هادئ فحتى أحمد بدا لطيفا ربما أنبه ضميره وحاول الإعتدال والإخلاص لي وقد تفهمت قليلا زواج أمي فمن حقها الاستناد على شخص في آخر حياتها والتمتع بما تبقى من عمرها بعدما أفنت الكثير منه في رعايتنا لذا من الأنانية ان أقاطعها او أمنعها لذا بات الأمر طبيعيا بالنسبة إلي وفي مساء يوم الثلاثاء اتصلت بي عبير ويبدو من صوتها مرحا وفرحا...

=طلعو كذابين يا إيمان والحمد لله ربنا نصفني

-بجد ...ايه اللي حصل

=مش عارفة بصراحة انا مافهمتش بس امبارح في الديرة بتاعتهم دي واحدة اسمها ام مشعل مسكت في حماتي وضرتي وقعدو يتخانقو والدنيا مسكت في بعض وبعدها بقى ناصر أخذني وروحنا ولم هدومي وروحنا فندق وقعد يعتذرلي ويقولي اسف اني ظلمتك وأننا هنقعد الأسبوع ده هنا في الفندق لحد مايجيب شقة تليق بيا ويعوضني عن اللي حصل

-الحمد لله الحمد لله ربنا يفك الكرب يارب ويسعدك

=حبيبتي يا إيمان ..انا نفسي اشوفك والله

-خلاص هقول لاحمد ونتقابل

خلدت بعدها في نوم عميق بعدما ارتاحت نفسي وقد شعرت بالهدوء والإستقرار والإطمئنان لكل مايحدث حولي ...

=•إيمان ...إيمان

-طلقني بقى ياخاين ...وكمان بتدافع عنها وزعلان عليها

=•هو مين اللي يطلقك إيمان ...اصحي بقى (قامت بسكب الماء على وجهي)

-ايه ده فيه ايه

=•انتي اللي فيه ايه ...وعايزة مين يطلقك

-ده بجد ...كل ده كان حلم ... الحمد لله يارب ... يعني انتي مش هتتجوزي بعد موت بابا

=تجوز مين ياهبلة انتي ...انتي موتيني كمان وهتجوزيها

=•مالك يا إيمان انتي سخنة ياحبيبتي

-لا انا تمام ...تمام جدا جدا الحمد لله ...عايزة أقوم أصلي ركعتين شكر انه كان حلم

=انتي حلمتي بإيه...

=•وطبعا هتعملي فيلم عشان ترفضي العريس اللي متقدم وتقولي صليت استخارة وحلمت وتأفلمي ...

-عريس !؟!

=ايوى الباشمهندس أحمد ..اللي قعد معاكي امبارح

...Flash back

بالأمس تقدم لخطبتي شاب في نهاية العشرينيات يعمل مهندس مدني بالرياض وقد رآني في حفل زفاف صديقه الذي تزوج من صديقتي ..فأعجب بي وسأل عني وحين حصل على عنواني قابل أبي وأخذ منه ميعاد ليزورنا هو ووالدته حتى يتقدم لخطبتي ...وحين قدما إلينا وسمح لي والدي بأن أجلس معه في الصالون المجاور لجلستهم حتى يتسنى لنا التعرف الى بعضنا البعض قبل اتخاذ قرار الخطبة ...

=ازيك يانسة إيمان

-تمام

=اخبار المذاكرة ايه

-تمام الحمد لله

=احب أعرفك بنفسي ... انا مهندس مدني وبشتغل في السعودية والحمد لله ماديا كويس وناوي بإذن الله لو حصل نصيب اخدك معايا هناك ..انتي بقى ايه هواياتك كلميني عن نفسك

-عادي انا في كلية هندسة في آخر سنة أهو ربنا يسهلها ... وبصراحة يعني انا مش بقتنع بجواز الصالونات

=ليه !؟ ...

-يعني فكرة بحسها غريبة ... تجيب شخصين تقعدهم مع بعض تقولهم حبو بعض

=ايوى بس ده في حالة اني ماشوفتيكيش قبل كدة

-مش فاهمة ... هو انت شوفتني قبل كدة !؟

=ايوى في فرح ناصر ...ناصر اللي اتجوز عبير صاحبتك ... انا شوفتك هناك وسألت لحد ماعرفت عنوانكم واتكلمت مع والدك واخدت معاد على الأساس ده

-امم..تمام

=هو اللي واضح ان حضرتك صريحة جدا ودي حاجة كويسة (بدا وهو يتحدث وكأنه قد وضع شروطا ويبحث عنها بشخصيتي) ... أهلاوية بقى ولا زملكاوية

-أهلاوية

=بس انا زملكاوي ... مش مشكلة اكيد مع الوقت هتحبي الفريق اللي بحبه

-لا طبعا... ده الفريق اللي بحبه طول عمري ومش معقول أغيره فجأة لمجرد انك بتحبه ... ليه مثلا مش انت اللي تغير فريقك

=لا طبعا انا الراجل ... وانا صاحب القرار

-...(بدت شخصيته المستفزة تظهر بوضوح)..

=ايه رحتي فين

-لا عادي

=...(تناول طبق البسبوسة وبدأ يتذوقها).. جميلة جدا انتي اللي عاملاها

-لا ... ماما (كان يبدو لي مستفزاً جدا في حديثه)

=هو انا ليه حاسس من طريقتك انك بتطفشيني... مرتبطة ولا ايه !؟

-ايه ده!؟ .. ازاي تقولي كدة ! ... أولا انا مش بطفش ولا حاجة ..حضرتك بتسأل وانا بجاوبك وكأني في انترفيو ..ثانيا هو عشان انا صريحة او حتى لو رفضت حضرتك يبقى مرتبطة!

=لا ماقصدش .. بتعرف عليكي وبشوف ردة فعلك بس ... واضح انك عصبية (كان يتحدث بمنتهى البرود)

-...(كنت احاول جاهدة ان أتمالك نفسي حتى لا يتهمني والدي بالقصد في رفض العريس)

=الخيانة أصعب ولا الكذب

-الاتنين أوحش من بعض .. والخاين كذاب ...والكذاب مالوش أمان

حينها قطع حديثنا والدي واجتمعنا اليهم مرة أخرى ثم ذهبوا بعد تمنياتهم أن تتم الخطبة ورحلوا وهم ينتظرون ردنا بالموافقة ... بعد رحيلهم مباشرة جاء أبي وأمي ليسألاني عن رأيي فيه...

-ده انسان مغرور جدا ..ومفكر نفسه مافيش زيه

=ليه بقى ... الراجل محترم وملوي هدومه

-والله يا ماما طريقة كلامه وأسئلته كأنه جاي يشتري بضاعة وماشي

=كل ده عرفتيه في خمس دقايق

-اه يا ماما الكتاب باين من عنوانه

=ماانتي لازم تتطلعي فيه القطط الفاطسة وإلا ماتبقيش إيمان والله ياايمان في الاخر وقعتك طين من الشباب اللي زي الورد اللي بترفضيهم دول ..روحي

ياشيخة ربنا يحرق دمك زي ما حرقتي دمي (قامت أمي وهي تشتمني كعادتها منذ ولدت كان أبي يشاهد الموقف بابتسامه عريضة)

-ايه يا بابا انت كمان متضايق مني

=•اكيد لا ... انا مبسوط منك

-بجد

=•طبعا يابنتي ... لازم يكون ليكي شخصية وعقل تختاري بيه الإنسان اللي هتكلمي معاه بقيت عمرك ..لانه هيبقى شريكك في كل حاجة فماينفعش تختاري واحد والسلام حتى لو بقى عندك خمسين سنة ..ماينفعش تختاري راجل لمجرد انك ترضي أمك أو عشان المجتمع اللي هيسميكي عانس ..اهم حاجة تكوني مقتنعة ومبسوطة ..وانا عمري ماهديكي غير للي شاريكي عشان انتي إيمان مش عشان بقى كليتك ولا

بنت مين .. اللي يقدرك هو اللي يستاهلك

-ربنا يخليك ليا يا بابا ...

=•ماتزعليش من أمك هي غصب عنها ...

-لا مش زعلانة أبدا منها .. تصبح على خير

=•وانتي من أهله ياحبيبتي

.....

=•إيمان

-نعم ياماما

=•ايه يابنتي سرحتي في ايه !؟

-مافيش مافيش ...

=طيب قومي اتوضي وصلي .. وتعالي يلا عشان نفطر ..

-حاضر يا بابا

كنت حينها أتذكر كل الأحداث ماحدث البارحة ولا سيما ذاك الكابوس الذي عشت به الحزن والأسى والحمد كل الحمد أنه مجرد منام ...فأنا لا أتحمل الكذب أول الخيانة فكلاهما وجهان لعملة واحدة الكذب يؤدي للخيانة والخيانة بدايتها كذبة ...لذا أعتقد أن الأهم هو تحقيق ذاتي وكياني أولا ثم أختار من أشاركه حياتي لأجل أن نعيش في سعادة ليثمر أولادنا في حياة مستقرة دون شتات ومشاكل أسرية تدمر نفسيتهم ... لذا يجب اختيار شريك الحياة بالعقل قبل القلب اختيار سند وقت الشدة حبيب وقت الرخاء صديقا وقت الحزن فالكثير متزوج .. لكن القليل لديه "شريك" حياة

هدية ذكرى زواجي

كان اليوم عيد زواجهما الخامس وكأي زوجة تذوب عشقا بزوجها حضرت أشهى وأطيب الأصناف التي يحبها زوجها ريثما يعود من معرضه الخاص (معرض خشب ورثه عن والده) وارتدت أجمل ثيابها وأشعلت الشموع هنا وهناك حتى بدا المنزل في غاية الرومانسية كما أصرت حماتها اليوم أن يبيت صغيرها عندها ليحلو الجو لابنها وزوجته . تأخر لبعض الوقت لكنها انتظرته بفارغ صبرها حتى عاد في العاشرة مساء كان المنزل مظلما تنيره بعض الشمعات ....

=هو النور قاطع ولا ايه !... أميرة ..أميرة

-ايوى يا حبيبي ...انا هنا أهو ..(أمسكت بيديه برومانسية بالغة وسحبته باتجاه السفرة)

=هو النور قاطع ؟

-لا ..

=ياه يا حبيبتي كل ده توفير

-لا ثواني كدة ..هو انت مش عارف النهاردة ايه

=النهاردة الأربع ... فين المشكلة

-تاريخه ايه بقى ...ها

=واحد خمسة...اه عيد العمال كل سنة وانتي طيبة ياحبيبتي

-ده على اعتبار اني بشتغل اصلا ...طيب ياسيدي مااااشي... مش بيفكرك بحاجة تانية

=...(اختلس نظرة للسفرة)... الله مكرونة باشميل ...تعالي ناكل الاول ميت من الجوع ونبقى نشوف موضوع التاريخ ده بعدين ...وافتحيلنا النور ده

-طيب .. انا هدخل انام بقى..(بعدما فقدت الأمل منه تماما فمن الواضح أنه نسي واتجهت الى غرفتها بعدما أضاءت له الأنوار)

=...(سحبها من يدها مبتسما ووضع يده في جيبه)..مفكراني ناسي عيد جوازنا... انا لقيتك عاملة شغل أفلام قلت أعمل زيك واستهبل وبعدين تزعلي واوقفك هههه

-هههههه حبيبي انت والله ..استنى اغمض عيني قبل ماتطلع الهدية

=هدية ايه ...لا مش أوي كدة انا بقلد الأفلام في حاجات بسيطة بس .. هههههه ... انا بطلع الموبايل عشان أصور مائدة الرحمن دي

-هههههه ماشي ياسيدي انت دخلتك علينا بالدنيا أصلا .. يلا عشان تاكل بقى عاملالك كل الأكل اللي بتحبه .

بدآ بتناول الطعام بعدما التقط وليد بعض الصور ثم انشغل قليلا بهاتفه ومن ثم بدأ بالتهام الطعام ليدق هاتفها حينها...

-ايوى يا طنط ..عاملة ايه

=تمام بس زيد بيعيط ومش راضي يسكت خالص

-امم كنت عارفة والله ... خلاص ياطنط ابعتيه مع ماجد

بالطبع بعد قليل وصل زيد وكانت أميرة قد أعدت طبقا كبيرا من الأصناف التي صنعتها وأعطتها ماجد . ما ان احتضنت زيد حتى هدأ ونام في حضنها وراحت هي الأخرى في نوم عميق بجانب طفلها لم تستيقظ الا مع آذان الفجر لتجد السفرة كما هي وقد استلقى زوجها على الأريكة المقابلة للتلفاز ونام بعدما ملّ من انتظارها . أيقظته ليرتاح في غرفته وراحت هي ترتب وتنظم البيت وبعد انتهائها بدأت تتصفح الفيسبوك لتصلها رسالة من صديقتها أماني..

=ازيك يا أميرة ..

-أماني ...ازيك عاملة ايه

=تمام

-ايه اللي مصحيكي بدري

=بصراحة انا مانمتش

-ليه بس

=اممم بصراحة مترددة اقولك ولا لا

-فيه ايه يا بنتي قلقتيني ماتتكلمي

=بصي في جروب كدا أنا مشتركة فيه واحدة نزلت صورة أكل وبتقول خطيبي طالب مني اعمل الأكل ده واتعلمه

-فين المشكلة !؟

=المشكلة اني لقيت انها نفس سفرتك وأطباقك وكان ظاهر جزء من النيش بتاعك ..قلت يمكن مجرد تشابه عادي بس لما دخلت صفحتها لقيت البوست ده (أرسلت إليها صورة كانت بها فتاة تقف ممسكة بيد وليد وقد كتبت على الصورة

تمت خطبتنا.ولكن هذه الفتاه لم تكن غريبة لكن صدمتها حينها لم تكن لتسعفها في ان تتذكر من هذه ...)

-ايه ده !

=بصي اهدي كدة

-اهدى ايه ...باعتالي صورة لجوزي ومعاه واحدة كاتبة انهم اتخطبو وتقوليلي اهدي ..ده انا هقوم أولع الدنيا

=لا غلط كدة ..هتضيعي حقك استني لما نتأكد ونعرف نمسك حاجة وماتبينيش انك عارفة حاجة

-انتي بتقولي ايه ده انا حاسة نفسي هموت من الصدمة ...

=والله ماكنت عايزة أقولك ... بس كان لازم عشان نوقف المصيبة دي قبل مايتجوزها

-طيب هحاول امسك نفسي وياريت تجيلي بعد ماتودي ولادك الحضانة واقعدي معايا لو ساعة قبل شغلك عشان انا حاسة قلبي هيقف

=ماشي بس اهدي كدة وقومي صلي ركعتين وان شاء الله خير

قامت بعدها تعد له الفطور وأيقظت طفلها وجهزته للذهاب للروضة وحاولت تمالك نفسها والتظاهر باللامبالاة ريثما تتأكد وتفهم مالقصة ؟ فلا تريد أن تتسرع وتخرب المنزل لكن ماذا لو كان الأمر حقيقيا وكان وليد يخونها فعلا ! كيف هانت عليه وهان عليه قلبها وحبها المتوهج دائما ؟ كيف سولت له نفسه

خيانتها وهي التي لم تقصر أبدا في طلباته ومنزله وجميع شؤونه بل والإهتمام بنفسها على أكمل وجه ! ماذا ينقصها لينظر لأخرى ؟ .

ذهب هو وزيد بعدما قاما بتناول الفطور وطبع كلا منهما قبلة على خدها كما اعتادوا يوميا ومن ثم ذهبوا لتبقى هي تفرغ عن صدرها بكاء مكلوما كانت توصد إغلاق عينها عليه وبدأت تبكي بشدة وهي تتفحص الصورة وتنظر الى أصابعها المتشابكة والفرحة تغمرهم ويدأب تحدث نفسها بصوت مسموع كيف يا وليد أنت ممثل لهذه الدرجة كيف لك أن تخونني وبنفس الوقت تتماثل أمامي محبا عاشقا محافظا على قلبي ، لطالما شاهدت مسلسلات تتحدث عن جبروت الرجل في الخيانة فيمكن أن يعرف واحدة واثنتين وثلاث دونما أن تشعر أيا منهن بالتقصير لكن لم تكن لتصدق أبدا أن وليد من ضمن هؤلاء فهي توقن أن الكثير من الرجال مخلصين لا يشوبهم خيانة زوجاتهن لكن يبدو أن وليد خذلها . تركت العنان لدموعها وآهاتها وهي تلملم الشموع والأجواء الجميلة التي أعدتها البارحة لإسعاده وتنظر لصورة زفافهم وتلومه كل اللوم على وجع قلبها الآن بعدما وعد أهلها ألا يفرط بقلب ابنتهم وألا يحزنها يوما خاصة أن أهلها يقطنون بمحافظة أخرى .

بعد قليل وصلت اليها أماني وبدأت في تهدئتها ليتحدثا بجدية عن الأمر ...

=اهدي بقى عشان نعرف نتكلم

-يا أماني انتي مش حاسة بالنار اللي جوايا رغم ان جسمي متلج.. احساس صعب ووحش انا مش مصدقة ان وليد يعمل فيا كدة بعد كل اللي عملته عشانه انا وقفت قدام اهلي لما رفضوه عشان هيبعدني عنهم ومابقتش اشوفهم غير كل

كام شهر مرة .. كان ممكن اشتغل بشهادتي بس قعدت عشان اخليله بيته وكل متطلباته جاهزة وماقصرش معاه وبقدمله كل الحب اللي في الدنيا اللي مافيش واحدة بتحبه لجوزها وفي الآخر يبقى ده جزائي... انا هموت والله وبعدين البنت دي حاسة اني شوفتها قبل كدة بس مش فاكرة

=...(قامت أماني باحتضانها وبدأت تربت على كتفها).. ياريتني ماقولتلك ياأميرة بس والله كنت عايزة نلحق الموضوع قبل مايكبر

-ألحق ايه بس .. يعني يخوني واقعد معاه ومش مجرد خيانة كمان ده خطوبة وحب وبيبعتلها اللي انا بعملهوله عشان تتعلمه هو فيه بجاحة كدة طيب لما اللي بتتمناه انا بعمله بتبص لبره ليه .. ليه انا عيني مليانة بيه وهو عينه ناقصة .. انا مش عايزاه تاني يا أماني انا مش هقدر أسامح لاني قدمت كل حاجة وماستاهلش كدة

=لا تبقي غلطانة جدا انك تسيبي بيتك يتهد .. وتسيبيهولها حاولي عشان خاطر زيد

-اعمل ايه يا أماني (قالتها وهي تبكي بحرقة تضع يدها على قلبها متألمة)

=اول حاجة اهدي كدة وصلي على النبي

-عليه الصلاة والسلام بس والله انا مش مخلياه محتاج حاجة

=اهدي بس واسمعيني..عارفة جوزك محتاج ايه

-!؟

=محتاج قلة اهتمام ..محتاج تبطلي تديله كل الحب والإهتمام ده ..محتاج انك تشتغلي وتشغيل وقتك ويكون فيه حاجة لنفسك ولكيانك ..

-ازاي عايزاني بين يوم وليلة اغير كل حياتي

=عشان ماتجيش في يوم تصحي تلاقي نفسك لوحدك وماتوصليش للمرحلة اللي انتي فيها دي ومقطعة عينيكي من العياط .. لكن لو ليكي شغلك ولا حتى بتديله اهتمام بالقطارة وقتها هيقدر لكن للأسف هو اتعود يا أميرة .. شوفي نفسك شوية ..

-ربنا يسهل يا أماني

=ارجعي لهواياتك تاني فاكرة زمان التفصيل والحاجات الحلوة اللي كنتي بتعمليها ارجعي تاني خدي ياستي كورس يفكرك بالحاجات دي واشتغلي في بيتك منها اهو في بيتك ومنها بتشتغلي

-...(كانت غارقة في تفكير عميق من كل ماحدث ولعل كلام أماني حركها فهي على حق تماما)

=فكري في كلامي كويس .. انا كدة كدة مراقبة الأكونت بتاعها وهبقى أقولك هنعمل ايه .المهم انا لازم امشي دلوقتي عشان ماتأخرش على الشغل .

رحلت أماني الى عملها لتترك أميرة مشتتة الأفكار مابين مافعله زوجها بخيانته لها والإقدام على حياة أخرى وبين مانصحتها به أماني من التطلع الى حالها قليلا فكلامها موزون جدا ماذا لو استيقظت في يوم وجدته قد رحل الى تلك الفتاة وتركها كيف ستعيش وهي دون عمل أو سند تتكئ عليه وأقصد بالسند هنا الكيان والقوة بنفسها وبعملها فالمرأة حين تعمل فهي تتعامل مع مواقف شتى وتتحدث مع أناس وتسمع قصص وتجارب وتتعلم منها فتكتسب خبرة جمة عن

الحياة أما كونها في المنزل دون عمل أو ذهاب ومجيء وتعامل فهي لا تعلم شيء عما يحدث خارجا وتظل الكثير من الحقائق مبهمة عنها وتكون قليلة الحيلة . يجب ألا يكون شغلها الشاغل هو المنزل والزوج والأولاد لابد أن تجد لنفسها بعضا من الوقت ولو ساعة خلال اليوم تقوم من خلالها بممارسة ثمة هواية تحبها أو قراءة كتاب يثقفها ويوسع مدارك عقلها أو حتى العمل من منزلها ان لم يتسنى لها الخروج للعمل ، في هذا الوقت من الزمان توسعت مجالات العمل كثيرا فليست مقتصرة على وجوب الخروج من المنزل فهنالك عمل عبر الانترنت وآخر يدوي من تصميم وحياكة وبعض الأعمال الفنية المهم أن تجد وقتا لنفسها لتحقيق رغبة تحبها فتخرج طاقتها المكبوتة بها حتى إذا ماتخلى عنها الجميع تستطيع النهوض بنفسها .

كانت تود حينها لو ذهبت للفتاة وقتلتها في مكانها من شدة غيرتها لكن ماذنب الفتاة فزوجها هو المخطئ هو من نظر خارجا وعلق أخرى به فتشبثت باهتمامه وحبه لها واللوم كل اللوم عليه أولا . كان كل شيء من حولها على مايرام كما أن ماأعدته البارحة من الطعام كان كافيا ليتناولوه اليوم أيضا. دق هاتفها مرة تلو الأخرى وهي شاردة غير منتبهة وما أن انتبهت ...

-ايوى يا ماما ازيك عاملة ايه

=الحمد لله يا حبيبتي ايه فينك اتصلت كذا مرة

-معلش يا ماما مخدتش بالي

=اخبار وليد وزيد ايه

-تمام الحمد لله

=مش ناوية تيجي نشوفك بقى

-نفسي والله يا ماما

=وايه اللي مانعك!...عموما غادة أختك جايالك النهاردة عشان رايحة تختم ورق من جامعة القاهرة وهتعدي عليكي

-بجد والله ... ايه الأخبار الحلوة دي ..ماقالتليش ليه طيب

=هي قامت الصبح قالت انها رايحة فأنا قولت أقولك

-تمام .. وأخبار حاتم ومراته ايه

=الحمد لله ربنا يهديها

-مالها بس يا ماما

=مالهاش ياستي ...بس حامل وبتتدلع أوي

-هههههه ايه شغل الحماوات ده يا ماما انتي عندك بنات هاا

=يعلم ربنا يا بنتي بعاملها ازاي كأنها بنتي والله .. بس حاتم مدلعها خالص ده انا بطلع ألاقيه هو اللي بيعملها كل حاجة وهي قاعدة على الركنة حتى مابتكسفش مني .. والله غصب عني بتضايق

-معلش يا ماما ربنا يهديها

=المهم انتي صحتك كويسة

-تمام الحمد لله

بعدما انتهت من الحديث مع والدتها ذهبت الى خزانتها القديمة حيث يوجد الصندوق الخشبي (التي كانت تضع به الخيوط والصوف والإبر وبعض الأقمشة) فتحته وبدأت تتناول احدى الخيوط محاولة وضعه برأس الإبرة

وأمسكت بقطعة القماش المزينة التي كانت قد طرزتها في السابق لكن تبقى اضفاء بعض اللمسات الأخيرة لتكون جاهزة وبالفعل بدأت في الإنشغال بها لتجد نفسها بدأت تنشغل عن أفكارها السلبية وروحها المشتتة وكأنها وجدت نفسها بين تلك التفاصيل الصغيرة الممتلئة بعبق الماضي بذكرياته الجميلة ، فالبسطاء دائما هكذا يجدون أنفسهم في أبسط الأشياء بل وأقل القليل يسعدهم . كانت يدها غير متمكنة كثيرا بسبب هجرها لتلك الحرفة منذ زمن غير قليل لكنها سرعان مابدأت تحاول مرة فأخرى حتى أتقنت الغرزة واستعادت كلام أماني وفكرت جديا في أخذ دورة تدريبية لاكتساب المزيد من الخبرة بشأن الحياكة .

زيد كما تعود يعود من الروضة على منزل جدته التي تقطن بنفس الحي لكن تفصلها مسافة بسيطة عن منزل إبنها وليد الذي يأتي من عمله في الثانية ظهرا ليصطحب زيد ويذهب لبيته يتناول غداؤه ومن ثم يعود لعمله في المعرض لفترة ثانية ليعود في المساء هكذا تعود من بداية زواجه بينما تظل أميرة لطوال اليوم وحيدة اما في شؤون المنزل او التلفاز أو تذهب للجلوس مع حماتها وقد باتت الحياة مملة جدا لكن تجد أن زوجها سعيد فيهون عليها ذلك كل صعب .

عاد وليد وزيد وقد أعدت لهما الغداء لكن ظلوا جميعا في انتظار غادة التي أخبرتهم بالوصول بعد قليل . كانت أميرة حينها تحاول تجنب زوجها بطريقة لائقة فهي غير راضية عنه أبدا بسبب فعلته وفي نفس الوقت لا تريد اشعاره بشيء ريثما تفكر فيما ستفعله ، كان هو لا يفهم لمّ لا تقبل عليه كعادتها المرحة بل ولم تمسح وجهه بمنديل مبلل كعادتها حين يعود من عمله ولم تعطه كوب الليمون بالنعناع المنعش حين دخوله ليذهب عنه التعب ويسترخي . وصلت غادة

ليرحبوا بها جميعا ويبدؤوا سوية في تناول الغداء متداولين الأحاديث والكلم الطيب المهذب حتى لا تشعر الضيفة أن هنالك ازعاج ما بين الطرفين. بعد الغداء احتسى وليد كوبا من الشاي وذهب عائدا لعمله وبدأ زيد باللعب بتلك اللعبة الجديدة التي أحضرتها إليه غادة ، وجلست غادة وأميرة ليتحدثا سوية ...

=مالك!

-انا ... مالي ..ماليش

=مش واضح خالص

-تمام يا بنتي .. المهم انتي عاملة ايه

=ماتلفيش وتدوري انا جاية اصلا عشانك .. انا ولا جاية اعمل ورق في الجامعة ولا غيره

-اومال !؟

=يا أميرة لو انتي كويسة يبقي انتي لسة نايمة في العسل ولو مش كويسة يبقى عرفتي

-عرفت !؟ .. عرفت ايه

=ان وليد خطب سلمى بنت عمه عشان ....

-ايوى صح كدا دي سلمى بنت عمه.. انا من ساعة ماشوفت الصورة وانا حاسة اني عارفاها .. بس .. بس انتي عرفتي ازاي وعشان ايه مش فاهمة

=سلمى هي اللي قالتلي

-انا مش فاهمة حاجة

=بصي هو غاليا وليد قالها واتفق معاها ان محدش يعرف خالص بس طبعا هي عايزة تعرف الكل عشان تضايقك فقالتلي انها اتخطبت لوليد

-والله مافاهمة... طيب وليد خطبها ليه وليه مش عايز حد يعرف !؟

=اللي عرفته ان سلمى عندها مرض خطير ومعرفش هو ايه بس كانت رغبتها انها تتجوز وليد عشان بتحبه وأنها كدة كدة ميتة وهو في الأول رفض عشانك بس بعد كدة وافق وقال ان الموضوع مش هيطول

-وانتي عرفتي منين !؟

=لما سلمى قالتلي وقفلت تقريبا قالت لمامتها انها كلمتني بعدها لقيت مامتها بتكلمني وبتعتذر ان سلمى قالت وقالتلي ماقولش عشان وليد مايعملش مشكلة لانه متفق معاهم محدش يعرف ولا حتى أهله وان ده شرطه عشان ينفذ رغبتها

-...(كانت مصدومة لا تكاد تصدق)

=بصي انا عايزاكي تهدي وماتقوليش فعلا لوليد حاجة .. بس انتي عرفتي منين ! وصورة ايه اللي شوفتيها

-مافيش ...

=انتي بتعيطي ليه دلوقتي

-مش عارفة يا غادة .. يعني هل انا كدة ظلمت وليد ولا انا معايا حق في زعلي بس بردو أيا كان السبب كان لازم يقولي وبصراحة مش مصدقة الحكاية دي خالص

=انا في الأول ماصدقتش بس مامتها وهي بتتكلم كانت صادقة جدا وقالتلي ان الأشعات والتحاليل معاها لو أنا عايزة أتأكد .. وان أيامها معدودة ودي

رغبتها الوحيدة

-مش مقتنعة بردو ... اصل لو كدة ليه هتروح تعمل اكونت وترفع صورتهم وتتعامل كأن الوضع طبيعي وكمان بتقولك واكيد قاصدة بالموضوع ده اني اعرف .. في حاجة غلط في الموضوع .. يااما هي بتضحك على وليد يااما كلهم متفقين على كدة عشان الموضوع يعدي

=ايه التفكير ده يا بنتي لا لا ماظنش.. وليد بيحبك واكيد مارضاش يقولك عشان ماتزعليش

-امم.. طيب وانتي جاية تقوليلي ليه يا غادة يعني او انا ماكنتش اعرف وانتي بتقولي جاية ليا مخصوص معناها كنتي جاية تقوليلي !

=ماقدرتش أخبي عليكي... حسيت لازم تعرفي وتفوقي وتكوني في الصورة افرض يعني حصل معجزة وبقت كويسة وكان اتجوزها

-عايزاني اعمل ايه

=معرفش بصراحة بس خلي بالك لأن اللي بيعرف يخبي حاجة بيخبي حاجات كتير بعد كدة

-أمم.. انا هقوم أبص على زيد واجيلك

=لا انا يادوب أقوم أمشي بقى عشان ماتأخرش

-باتي هنا النهاردة

=لا مش هقدر انتي عارفة مش برتاح غير في أوضتي

-ماشي يا ستي اللي يريحك .. يعني انتي جاية المسافة دي عشان تقوليلي وتمشي... فيكي الخير ياختي

=هههههه معلشي انتي عارفة مابقدرش أخبي سر

-اهم حاجة ماتقوليش لماما

=هحاول ..

ذهبت غادة وتفرغت أنا من جديد للمنزل ولا زلت افكر بحديثها ولا أعلم هل وليد مذنب لأنه لم يخبرني أم أنه خاف على مشاعري وشارك في عمل انساني أم هو مخدوع ! لا أعلم بعد حقيقة الأمر لكني متأكدة أن شيئا ما خطأ في القصة فمعنى أن يرسل إليها صورة الطعام أنه يحادثها دائما ويهتم لأمرها وليس الموضوع مجرد عمل إنساني ! وصورتها سويا كما رأيتها يبدو عليهما السعادة ترى مالحكاية؟ .

لكن مااستفدته حقا من الأمر هو كوني أهتم قليلا بنفسي من ناحية العمل والطموح للأفضل فلا أعلم ماذا سيحدث في المستقبل لذا قررت حقا أن آخذ دورة في التفصيل لعلها تبعد عني وساوس الشيطان ولاسيما الغيرة التي تمكنت مني الآن ولا أقوى على دفعها عني . هاتفتني أماني وقد سردت إليها ماحدث وبالطبع لم تصدق هي الأخرى وأقرت بأن هناك سرا ما خفي في هذا الموضوع وستسعى لمعرفته . انشغلت قليلا مع زيد في واجباته المدرسية حتى يلعب في الغد وإذا خرجنا للتنزه كعادتنا في كل عطلة يكون قد انتهى من واجباته في السابعة مساء جاءت الينا والدة وليد ...

-منورة والله يا طنط

=بنورك يا حبيبتي .. انا قلقت عليكي عشان ماجيتيش النهاردة كعادتك

-انا تمام الحمد لله بس كانت غادة اختي هنا فمش عرفت

=بجد والله ... ده واحشاني طيب ووالدتك أخبارها ايه سلمولي عليها كتير

-يوصل يا حبيبتي ..(كنت أود إخبارها بما حدث لكن لا أريد أن يحدث تطورات بالموضوع فهذا ماتريده سلمى أن يعلم الجميع ويكون الموضوع بالعلن لكن هكذا لن تحصل على ماتريد أبدا)

=صحيح يا أميرة ... هو وليد ماله اليومين دول

-ازاي يعني يا طنط

=مش عارفة حاسة انه مهموم او حاجة مش طبيعي لا

-هو كويس ماتقلقيش عنده ضغط شغل بس

=يارب يكون كدة يابنتي ... ماجد ابني اللي احواله مش عاحباني خالص

-ليه بس

=بيحب واحدة زميلته ولقيته بعد الكلية النهاردة جايبها وجاي قال ايه بيعرفها عليا .. بس لا لا ماينفعش لو ايه ..معنى كدا انها واحدة استغفر الله

-مايمكن عشان حست انه محترم فمطمنة

=لا يا أميرة ماينفعش لو ايه ... وبعدين لبسها وطريقتها واللبانة اللي بتاكلها . لا لا ماتنفعوش خالص .. بردو الانطباع الأول مابيخيبش أبدا وانا مش مرتاحة ابدا للبنت دي ..

-معاكي حق يا طنط .. طيب قوليله

=قولتله واتخانق معايا وقال انه بيحبها ومش هيتجوز غيرها ... اول مرة يكلمني كدا ..(بدأت في البكاء)

-..(بدأت انا الأخرى في تهدئتها).. بس بس يا طنط بتعيطي ليه بس مافيش حاجة تستاهل دموعك .. هو لسة صغير ومش فاهم بكرة يعرف وييجي يستسمحك

دخل حينها وليد عائدا من عمله وجاء للجلوس معنا مستفسرا ماذا يحدث...

=مافيش يا حبيبي .. انت عامل ايه

=•الحمد لله يا ماما

-هقوم اعملكم شاي وادوقكم البسبوسة اللي عاملاها

=•تسلمي يا أميرة

احضرت الشاي والبسبوسة وحاولت التظاهر بطبيعتي وضحكتي وحديثي الهادئ ...

=تسلم ايدك ياأميرة والله .. صحيح يا وليد انا زعلانة منك

=•ليه بس يا أمي

=بقالك أسبوع مابقتش تيجي تقعد معايا يادوب تيجي تاخد زيد وتروح ... طيب بذمتك يا أميرة ينفع كدة

-ازاي ... اومال انت بتكون فين !

=•بصو يا جماعة انا مش هقدر أخبي أكتر من كدة

=تخبي!.. تخبي ايه

=•أنا خطبت سلمى بنت عمي

=...(شهقت والدته وكاد أن يغشى عليها وصرخت به)... انت ...انت بتقول ايه

-...(بدأت أميرة في التظاهر بالصدمة وكأنها لا تعلم عن شيء)

=•...(كان وليد لا يدري ماذا يفعل فزوجته التي يحبها بكل مايملك مصدومة تنهمر الدموع من عينها ولا تتحدث ووالدته تطيح عليه بالكلام والصراخ واللوم والعتب)

=انت مابتردش ليه ... واساسا رايح ليهم ليه بعد كل اللي عملوه زمان ... انا هنت عليك

=•يا أمي اهدي بس ... والله غصب عني

=غصب عنك ايه فضلت تلف عليك هي وامها ويتحنجلو عشان تجوزها وفي الآخر رحتلهم من ورايا وخطبتها ... ياميلة بختي في عيالي واحد يعرف واحدة مش باينلها احترام وفارضها عليا والتاني مفكر نفسه كبر عليا ورايح يخطب ... ومراتك دي ذنبها ايه ها .. قايدالك صوابعها العشرة شمع وفي الآخر تروح لسلمى

=•ياأمي والله العظيم مضطر .. البنت عندها مرض خطير وأيامها معدودة وكانت أمنيتها اني اتجوزها بعد مااستنتني العمر ده كله

=مرض ايه وكلام فارغ ايه ده بيضحكو عليك ياأهبل (كانت تتحدث بصوت مرتفع وتصفق على يدها من الحسرة وعدم التصديق لحديثه)... استنتك عشان الورث بيلفو عليك طول عمرهم عشان المعرض .. وماتجوزتش عشان سمعتها الطين هي وأمها من عمايلهم وانت فاهم وانا فاهمة

-...(كانت حقائق شتى مبهمة عن أميرة ولا تفهم ماقصة الميراث ولا محاولات سلمى السابقة في الزواج من وليد وما المشاكل بين العائلتين لطالما سألت وليد عن بعدهم عن أهلهم لكنه لم يكن يجيبها أبدا لكن يبدو أن في الأمر مصيبة ما)

=• البنت مريضة فعلا يا ماما وانا شوفت التحاليل ورحت عند دكتور معاها واتأكدت ومكنتش عايز اقولكم والله عشان ماتزعلوش عشان عارف ان لو هي وأمها بيموتو انتي مش هتسامحيهم ولا هتوافقي وعارف ان أميرة مش هتتحمل ان اكون مع غيرها بس والله ماحسبتها كدة انا في الأول رفضت بس صعبت عليا وقولت عمل انساني وهي كلها فترة وخلاص كل حاجة هترجع لطبيعتها

=..(لعل حديثه أقنعها فصمتت تستمع إليه)

-..(أشاحت أميرة بوجهها عنه لخيانتها فهي متأكدة ان الأمر ليس مجرد خدمة انسانية وإلا لما أدخلها في تفاصيل حياته حتى يوم عيد زواجهم وارسال السفرة)

=•..(اقترب من أميرة وأمسك بيدها وقبلها).. أميرة انا آسف انا عارف اني غلطان وانه ماينفعش بس انتي طيبة وقلبك كبير وأكيد فاهمة وأقسملك بالله ان مافي ست في الدنيا زيك وعارف قيمتك

-...(اكتفت أميرة بالنظر إليه بمنتهى الغضب فهي لا تصدقه أبدا لعلمها بالأمر)

=•صدقيني فترة وتعدي أنا ماكنتش عايز أقولك وأجرحك بس انتي عارفة اني بخاف من ربنا والمفروض اني اتجوزها بكرة

-..(سحبت أميرة يدها من بين يديه وقامت من مكانها مفزوعة غاضبة)... هه لا واضح ان الموضوع انساني .. طبعا عايز تبقى عريس وتبات عند الهانم عشان تديها حقها ماانت بتخاف ربنا ... هو اللي بيخاف ربنا بيكدب ويخون !؟

=•لا يا أميرة انتي بتقولي ايه بس انتي عارفة اني مش بكدب

=اومال انت عايز ايه هات من الآخر الظاهر شوقية وبنتها علموك اللوع

=•انا عايز رضاكي يا أمي مش عايز اعمل حاجة انتي مش راضية عنها وبردو مش عايز اميرة تبقى زعلانة وتفهمو ان الموضوع انساني

=...(قامت من مكانها وذهبت في اتجاه الباب).. لما تحترم أمك ومراتك اللي دمعتها على خدها دي وابنك اللي مش فاهم ايه اللي بيحصل يبقى تيجي البيت ده لكن بكلامك ده مالكش مكان وسطنا .

خرج وليد بعدما أهانته والدته اهانة بالغة وانتقصت من رجولته أمام أميرة بطردها إياه لعلها كانت تظن أنه سيرجع عما يفكر به وينهي هذا الموضوع لكنه خرج غاضبا في اتجاهه الى سلمى الذي أوهمه قلبه أنها مظلومة وليس لها سواه ، كانت تعلم أميرة أن ردة فعل والدته ليست للدفاع عنها فقط لكن من الواضح أنها تكره سلفتها كثيرا وبينهم الكثير من المشاكل التي أدت لهذا البعد والكره بينهم . أغلقت الباب من خلفه ثم ذهبت وجلست بجانب أميرة وبدأت في مواساتها وتهدئتها...

=استهدي بالله يا بنتي هيراجع نفسه وييجي

-مش حاسة أبدا يا طنط... حتى طريقته اتغيرت انا مش مصدقة انه عمل كدة فيا يعني هو خايف على شعورها ومش خايف على شعوري اني أموت من القهرة .

=صلي على النبي بس كدة ربنا يهديه

-طنط ... هو كان فيه بينهم علاقة زمان ؟

=ها ... اومال زيد فين ..(بدأت التهرب ويبدو الأمر ليس عاديا)..

-طنط ريحيني والنبي .. هو كان فيه بينهم حاجة زمان

=ماتوجعيش نفسك يا أميرة

-انا اتوجعت خلاص ... بس عايزة افهم اصل مش معقول مصدقها بالطريقة دي في حين انك بتقولي انهم مش كويسين

=ربنا ينتقم منها شوقية وبنتها .. طول عمرهم مش صافيين .. كنا زمان في بيت عيلة وشوقية من يوم مادخلت البيت وهي كانت بتكرهني مع اني والله ماعملت فيها اي حاجة وكنت معتبراها اختي واللي عندي بديها منه بس كانت على طول مستكترة عليا اني خلفتي ولاد وهي خلفتها بنات لدرجة انها بدأت تروح لدجالين عشان تعملي اعمال وكانت تجيلي تقعد معايا وعلى اما اطلع من الأوضة عشان اجيبلها مية ولا شاي تكون دست ليا العمل في أي حتة وماكنتش اعرف بس كنت بلاقي الحاجات دي ومش عارفة ولا فاهمة دي ايه وماجاش في بالي أبدا انها أعمال لحد ما في مرة رحت اجيب مية وماعرفش ايه اللي رجعني تاني في ساعتها لقيتها بتفتح كيس المخدة وبتحط حاجة في وسط القطن بتاعها دخلت بسرعة وقولتلها ده ايه واتخانقنا جامد والبيت كله اتلم علينا ومادخلتهاش بيتي

تاني بس طبعا بعدها كانت المشاكل على العلن وسبب مشاكل بين الاخوات لحد ما أهل جوزي مشونا من البيت ده وحرمو جوزي من اي فلوس ليه

-..(كانت اميرة تسمعها مصدومة لا تكاد تصدق أن هنالك بشر بهذا السوء)

=جينا هنا وأجرنا الشقة اللي انا قاعدة فيها دلوقتي واشتغل جوزي في المعرض وكان بالليل بيشتغل في قهوة وانا اشتغلت في حضانة لحد ماحطينا القرش على القرش وربنا الحمد لله كرمنا آخر كرم وجوزي اشترى المعرض ده وشوية شوية اشترينا الشقة والبيت اللي انا فيه وبدأ بعدها كمان يشتري شقة لوليد ولماجد وربنا وسعها علينا بعد ماكانت ضاقت أوي اوي

-ياااه ياطنط كل ده ..

=وياريتها خلصت على كدة . لما جوزي مات طبعا جم يعزو فيه وشافو النعمة اللي بقينا فيه ووضع جوزي وكان وليد بقى راجل ، فضلت هي كل يوم والتاني تكلمه وتقوله اعرف اهلك وماتبعدش عن أهلك كفاية أمك خدت ابوك وبعدت وملت دماغ وليد بكلام كتير وبقت كل أسبوع تعزمه يوم الجمعة انا وقتها عمري مامنعته عشان مايقولش ببعده عن أهله خصوصا ان أعمامه كانو لسة عايشين بس هي اللي ممشية كل حاجة هناك ، لحد ماوليد جه وقالي انه عايز يخطب بنتها .. وقتها طبعا عارضت وقومت الدنيا وقعدتها وخيرته بينهم وبيني طبعا وقتها اختارني وبعد عنهم تماما وجاتلي هي ودعت عليا قدام عيالي واني غيرانه ومتغاظة عشان ابني بيحب بنتها وكلام كتير كله غل وقتها وليد هو اللي

أتضايق من طريقتها وعرف ان كلامي عنها كان صح وطردها كمان ومشت وهي بتتوعدلي .

-ياالله بجد ... كل ده .. طيب وإزاي وليد بعد كل ده راجعلهم تاني وكلمهم

=معرفش معرفش ازاي... والله خايفة تكون رجعت للدجل بتاع زمان وتكون ساقياه حاجة في العصير وهو زي الأهبل مصدق

-بس يا طنط بيقول شاف تحاليل ودكتور يمكن تكون كدة فعلا

=ربنا يشفيها بس ابني لو راحلهم هيبعدوه عني وهياخدوه تاني .. وبعدين انتي بتبرري ليه !؟

-من غلبي والله ...

=ربنا يصلح الحال يا أميرة هو هيراجع نفسه وربنا يكشف الحق لو كانو كذابين ويبعده عنهم لو كانو صادقين

أصرت أن تبيت الليلة عند زوجة ابنها بعدما ذهب وليد غاضبا اثر طردها إياه كما كانت فرصة لتثبت لماجد أنها حزينة جدا من فعلته وحديثه معها بصوت مرتفع وإرغامها على الموافقة على تلك الفتاة .أما أميرة فكاد تفكيرها يصيبه الشلل من تراكم الأحداث وقد تأكدت أن مشاعر زوجها قد انجذبت من جديد الى حبيبته السابقة التي من الواضح أنه لم ينسها وبأول فرصة تمسك بها من جديد متحججاً بمرضها .

حين خرج وليد من منزله غاضبا أو ربما مطروداً كان كأي رجل يبحث عن هدوء وجو لطيف فكانت وجهته حينها الى سلمى وبالطبع حين وصل وقد بقي

على وجهه بعض آثار الغضب استغلت هي ووالدتها ذلك وبدأت سلمى في التدلل اليه فيما قدمت والدتها مالذ وطاب من الطعام والحلوى التي طلبتها من احدى المطاعم المجاورة لهم تعبيرا له عن أهميته وأن زيارته وقدومه بمثابة بهجة وسعادة لهم ...

=متشكر يا طنط والله تعبتي نفسك

=•تعبك راحة يا حبيبي ده انت الغالي اللي هيبقى جوز بنتي يعني ابني

=ربنا يعلم معزتكم عندي

-طيب كل يا وليد ... وانا هعملك أحلى كوباية شاي..سيبيه يأكل يا ماما وبطلي كلام انا عارفة انه واحشك ..تخيل ياوليد بقالها يومين مابتتكلمش معايا غير عنك ماشوفتش حما بتحب عريس بنتها كدة

=ربنا يعزك والله ياطنط (كان وليد يشعر بأريحية تامة وقد أعجبه الكلام والضيافة جدا)

-كنت عايزة أقولك على حاجة ياوليد

=قولي يا سلمى

-طبعا انت عارف ان بابا مايعرفش حاجة عن موضوع مرضي عشان لو عرف هيروح فيها

=اه

-فهو عشان يعني بكرة كتب الكتاب بتاعنا فأكيد ممكن يتكلم معاك في تفاصيل خصوصا انه أهلك مش معاك

=امم... تفاصيل ... بسيطة ان شاء الله

بعد قليل اجتمع وليد مع عمه وشعر أنه في ورطة بعدما وجد عمه مع أخوال سلمى وبدت الغرفة مملوءة بالرجال ولم يبدو الأمر عاديا أبدا ...

=طبعا يا وليد يابني الأصول أصول

-اكيد يا عمي

=عشان كدة أي أهل عايزين يضمنوا حق بنتهم خصوصا انك راجل متجوز ومن الواضح انك مش معرف حد ومش عايز حد يعرف بس عشان انا شايفك جدع ومارضاش بخراب البيوت وافقت

-...(بدأ يتصبب عرقا فقد كان عمه يتحدث بمكر شديد)

=عشان كدة لازم قبل اَي حاجة تكتب المعرض بإسم بنتي وكدة اضمن حقها

-معرض !؟ ... بس المعرض بتاعي انا واخويا وشقاء ابويا طول عمره .. صعب بصراحة

=اومال يعني عشان وافقنا تتجوز بنتي من ورا أهلك ومراتك واحنا مارضناش بخراب البيت يبقى نتنازل عن حقها .. لا يابني لازم اضمن حقها خلاص هقولك على حاجة

-اتفضل !

=بكرة قبل كتب الكتاب تمضيلنا شيك على بياض

كاد وليد انا يغشى عليه وقد أصبح الأمر ورطة فحاول التفاوض معهم ثم قرروا استكمال الحديث غدا حين شعروا منه أنه قد يترك ابنتهم وقد بدا الأمر كعصابة يودون أخذ كل مايملكه لكن وليد لازالت سذاجته كغمامة تحول بينه

وبين رؤية الحقيقة . ذهب بعدها للمعرض فهو متأكد من أن والدته بالتأكيد لن تغادر زوجته لذا لم يعاود وضل في المعرض يفكر في كل مايحدث ولا يدري أهو على حق أم مخطئ وهل زواجه من سلمى بسبب انسانيته كما يدعي أم هي بقايا عوالق في قلبه تجاه سلمى التي كانت حبيبته سابقا ، وهل تستحق زوجته منه ذلك تلك الزوجة الحسناء اللطيفة المحبة القائمة بشؤون بيتها كما ينبغي لا تقصر بأي جانب أبدا ؟ لكن ما المانع في الدخول في تجربة أخرى وتعتبر تجربة قصيرة فسلمى لن تعيش كثيرا فالورم الدماغي في مراحله الأخيرة وقد أكد الطبيب استحالة علاجه . لكن ماذا عن امضائه على ورقة فارغة لضمان حقوق سلمى أمام أهلها خوفا عليها من الطلاق ان علم أهل وليد ! . كان غارقا في التفكير ولا يدري مالصواب ولا من يشارك رأيه فبالتأكيد سيعارضه الجميع .

بعدما نام زيد وقد نامت بجانبه جدته التي لم تغمض لها عين وهي تفكر بابنها الساذج الذي استحوذت عليه شوقية وابنتها وسحروه بكلامهم وأكاذيبهم وكيف سيخرج ابنها من تلك الورطة ! كانت دموعها تنهر فهي تشعر بحلول الخراب على ابنها وهو لا يستمع اليها بل لا يصدقها وبدلا من أن تحنو عليه راحت وهي غاضبة وطردته ليصبح فريسة سهلة لهم ويالیتها لم تفعل ذلك فطبيعة الرجال يبحثون عن الراحة والكلم الحلو الطيب هداك الله ياوليد وأزاح عما هذه الغمة وكشف لك المستور . أما أميرة فكانت هي الأخرى تجلس على سريرها تنظر لكل ركن بها وذكرياتهم لطوال خمس سنوات وتلك الصورة الثابتة على الحائط وهما مجتمعان يوم الزفاف كانت تتذكر كل لحظة حب وعذوبة وكيف

تبدلت الأحوال بين يوم وليلة بل ولم يرأف لحالها وذهب دون ان يتصل بها أو يطمئن لحالها بعدما كسرها لكنه هو الآخر بدا وكأنه عدو لنفسه وقد أثرت عليه سلمى ووالدتها اللتان تبدوان من حديث والدة وليد أنهما من ألد وأشر النفوس ومن الواضح أن عمه هو الآخر متأثر بزوجته ، كانت تبكي بحرقة شديدة وكيف هانت على زوجها بتلك الطريقة ألم يحبها حقا ! ألم ينسى حبيبته السابقة وفي أول فرصة تخلى عن زوجته وطفله ليعود اليها ! ألا ينسى الرجال الحب السابق مهما مر من الزمن ؟ بالتأكيد لابد أن يبدد الحب حبا آخر ، لمّ بعض الرجال حين تكون المرأة غير مقصرة بأي جانب من جوانب الحياة وتحبهم بكل ماتملك وتجعل حياتهم جنة يضمنون بقائها فيبدأون بالنظر الى أخرى وكأنما لا يملئ أعينهم شيء ؟ أوجعتني كثيرا وليد حقا مزقت قلبي سامحك الله .

اتصلت حينها أماني لتطمئن على حالها وقد سردت اليها أميرة ماحدث وما فعله وليد وحاولت أماني تهدئتها وهي تسمع صوتها الباكي الدامي وجعا لما كافأها به زوجها في عيد زواجهما الخامس وقد كانت أماني مستاءة كل الإستياء حيث وجدت أن سلمى قد كتبت على صفحتها أن في الغد هو عقد قرانها وكانت تدعو رفيقاتها لكن لم تخبر أميرة بما رأته حتى لا يحدث لها مكروه لكنها بدأت تغير الموضوع محاولة إخراجها من هذه الحالة وطلبت منها أن تحيك لها كوفية من الصوف كما كانت دائما تفعل كما بلغتها أن مكتب المحاماة المجاور لعملها يحتاج الى سكرتيرة لبقة ذات شهادة عليا ومظهر جيد ...

-اه ...كويس .يارب يلاقو ..بس بتقوليلي ليه

=هههههه.. انتي هبلة يابنتي هو انا بقولك عشان تدعيلهم.. انا بقولك عشان تروحي

-اروح فين بس

=يابنت الحلال انتي واحدة خريجة جامعة ولبقة جدا وحلوة وشيك وبعدين الدوام من ٨ ل٢ لان المكتب بيشتغل فترتين بيتهيألي فرصة وده الوقت اللي ابنك في الحضانة فيه وكدة كدة بيرجع على حماتك

-لا لا ... انا تمام كدة انا هسلي وقتي في الخياطة والحاجات اللي بحبها وخلاص

=بطلي كسل يا بنتي .. وانزلي وصدقيني هتكوني مبسوطة وانتي بتروحي وتيجي وتشتغلي وتقابلي ناس ولو عايزة بردو مارسي هواياتك يوم الجمعة او قبل النوم

-انتي بتقولي ايه يا بنتي .. محسساني ان اليوم فيه خمسين ساعة

=والله يا اميرة الموضوع محتاج تنظيم وقت مش أكتر

-بس وليد بيرجع ....(ثم صمتت وبكت)

=يادي الليلة السودة ... يا أميرة انا بقالي ساعة بحاول اخرجك من الحالة والتفكير ده ... ماله وليد وبعدين فكري في نفسك شوية الراجل ماينفعش تفضلي تديه وتديه كل طاقتك خلى شوية لنفسك وبعدين هو فين اصلا وليد ولا هو عمل ايه بعد كل اللي قدمتهوله .. والله انا مش بضايقك بكلامي بس لازم تفرقي وتقدري نفسك

-ربنا يسهل يا اماني

=والله فرصة يا أميرة خصوصا قريب جدا منك ونروح ونيجي سوا

-ان شاء الله ..

بدأت تفكر جديا في أمر العمل حقا فهي تستطيع تنظيم وقتها بسهولة فيمكنها اعداد الطعام في الليل ليكون جاهزا في اليوم التالي او اعداده في الصباح قبل ذهابها ويمكنها ترتيب منزلها ايضا في الليل او قبل الذهاب خصوصا أن طفلها منظم لا يثير الكثير من الفوضى في المكان كما أن وليد أغلب الوقت خارج المنزل وكما تقول اماني المكان قريب وتوقيته مناسب فلمّ لا تجرب ثم تحكم ان كانت تستطيع ان تكمل فيه أم تعود لسابق عهدها . يبدو أن أماني نجحت في أن تشغل تفكيرها بعيدا عن وليد في أمر آخر فتنشغل بالتفكير في ترتيب يومها وحياتها من جديد ولا يكون شغلها الشاغل وليد كما تفعل أماني مع زوجها الذي لم يسبق أن خانها أو نظر لأخرى فهي تارة تهتم وتارة تتثاقل وتارة تقترب وتارة تنشغل فيشعر دائما معها بالتجدد .

في اليوم التالي ويبدو أنه سيكون يوما صعبا على الجميع فوالدة وليد وزوجته لا يعلمان ماذا سيفعل وليد وقد ذهب دون أن يعود طالبا السماح لتركه والدته والذهاب كما أن ماجد لم يستطع النوم لفراغ المنزل من والدته التي تعد بركته وسعادة المنزل وما أن أصبح حتى ذهب لمنزل أخيه ليطلب السماح منها معتذرا عما قد فعل محاولا اقناعها بالفتاة فهي طيبة لكنها ساذجة بعض الشيء وقد كانت متوترة لذا كانت تمضغ العلكة كما أن مانعت كثيرا قدومها معه الى منزله لكنه تثق به وبتربيته لذا صدقته واستأمنته على نفسها وأتت معه لرؤية والدته وحين كانت ردة فعل والدته صعبة معها لم تقل شيئا بل أكدت لماجد أن حديث والدته صواب

وأنه لخطأ شنيع أنها ذهبت معه ولم يكن من اللائق أبدا أن تفعل ذلك وتركته وذهبت بعد أن طلبت منه أن يعتذر لوالدته ، لم تقتنع كثيرا والدته بما قاله لكن كانت قد اشتاقت اليه وسامحته لأنه الفتى المدلل بالنسبة إليها . كانت أميرة قد أعدت لهم فطورا لذيذا وبدأوا بتناول الطعام كما أخبرت أميرة حماتها بشأن العمل الذي عرضته عليها أماني ولم تعترض أبدا بل وافقتها لعلمها في مكنون نفسها أن هذا قد يجعلها تنشغل عما يفعله وليد فمن الواضح أنه لن يتراجع كما أن حبها الشديد لأميرة لمعاملتها وتربيتها الطيبة تجعلها دائما في صفها ولا تكون ضدها أبدا وقد شعرت من حديثها أنها تود العمل فصدقت على كلامها حتى لا تحزنها ان عارضت . كما انها احترمت كثيرا ردة فعلها بعدما حدث من وليد وأنها لم تذهب الى أهلها بل بقيت في منزلها وكظمت غيظها أمام حماتها ولم تتفوه بكلمة سيئة أبدا وفتاة كهذه لا يوجد منها الكثير في هذا الزمن .

اما عن منزل سلمى فقد كانت الأغاني والموسيقى تضج أركان المنزل منذ الصباح تعبيرا من اهل المنزل عن مناسبة سعيدة في منزلهم خصيصا أن الجيران كانو دائما ينعتون سلمى بالعانس لعدم تقدم أحدا لخطبتها بسبب تعنت أهلها وتكبرها وغرورها في الحديث بل وجرأتها البالغة في التعبير فلا ترضاها أي أم لإبنها خوفا من كيد سلمى وعائلتها لذا كان الصخب ليعلموا أنها ستتزوج أخيرا

=ايه ياسلمى جهزتي لبسك وكل حاجة ولا ايه

-لسة يا ماما والله ...

=طيب انجزي... وقومي اتصلي على وليد واتدلعي كدا ولاعبيه على

الشناكل عشان لما ييجي مايعصلجش ويمضي الورقة ... ان ماكنت احرق قلب أمينة عليه مابقاش انا شوقية

-هو انتو ناويين على ايه يعني

=ياستي اهي مضمونة معانا في اَي وقت عشان ماتحاولش تأثر عليه يطلقك ... عايزاكي انتي بس تأثري عليه بالكلام والدلع عشان يتعلق بيكي خصوصا انه هو اصلا كان بيحبك عشان نقدر بعد كدة نخليه يسيب التانية

-بس يا ماما ماهو كدة هيعرف موضوع المرض وأننا ضحكنا عليه

=لا عادي أسبوع كدة ونقوله ان التشخيص طلع غلط ووشك حلو على سلمى وكلمتين من دول

-قشطة عليكي يا شوشو ... هكمل انا بقى عشان لسة هعمل شوية ماسكات قبل المكياج وهياخد وقت ...

=بقولك ايه اتصلي عليه كدة وقوليله كلهم بيسألوني عن الشبكة وكانت أمنية حياتي اني محدش يحس اني متجوزة والسلام بس يا خسارة ظروفك صعبة دلوقتي واكيد زمانك بتقول اني هموت والذهب هيروح عليك وقومي معيطة وكل ده بدلع

-حاضر حاضر يا ماما ... ده انا هخليه يجبلي طقم كمان كان مرة اصلا بيقول انه عنده حساب في البنك محوش فيه مبلغ يعني لو صدقني وصعبت عليه ممكن يعملها مفاجأة خصوصا شكله متخانق مع أهله لان اكيد غادة أخت سلمى قالتلها .. بس خلينا كدة الصدر الحنين

=تربيتي يا بت تربيتي هههههه

كانت تشعر شوقية بالانتصار ونجاح خطتها ومكيدتها في محاولة استدراج وليد وانتشاله من أمينة (والدة وليد) لتوجع قلبها فهو ابنها الأكبر والمسؤول عن أموال والده لذا ان تمكنت منه هي وابنتها فستستحوذ على كل ماتريد . فهي كل ماتريده هو الانتقام والشر لأمينة .

اتصلت سلمى بوليد لتنفيذ خطتها وبدأت تلهبه وتشوقه بكلماتها وعذوبة صوتها ليتأثر بها ولسذاجته المعتادة صدقها وبدأ في تهدئتها بعدما بكت ...

-لا لا اهدي بس وماتعيطيش

=غصب عني والله ..مش عارفة ليه المرض ساب كل الناس وجالي انا عشان يضيع فرحتي يعني يوم ماربنا يجمعنا احس انك مجبور عليا ومتجوزني شفقة

-لا ماتقوليش كدة انتي عارفة اني بحبك وأنك اول حب في حياتي وماقدرش اشوفك كدة

=الحمد لله على كل حال ماليش نصيب افرح زي البنات كلها وتبقى الدنيا كلها عارفة بس كله يهون عشان نتجمع

-طبعا يا حبيبتي وهعملك الحلو كله ماتقلقيش وهشرفك قدام صحابك وقرايبك

=بجد يا روحي

-طبعا ياقلبي أقولك كمان قومي البسي حالا ننزل نشتري الشبكة اللي تحبيها

=ايه الهزار ده بس

-لا والله ماقدرش احس ان نفسك في حاجة وأحرمك منها .. بصي انا هروح البنك اسحب فلوس وربنا يرزقني بقى ان شاء الله مالواحد بيحوش

الفلوس عشان يسعد اللي بيحبهم وانا ماقدرش اشوف دموعك

=ياحبيبي يا وليد انا حاسة اني عايزة أطير من الفرحة واني بعيش اجمل ايام حياتي ...

بالطبع نجحت خطتها وبدأت تملي عليها أمها أن تختار الأثقل والأثمن وتستمر في الدلل عليه والاستحواذ على فكره بالكلام المعسول فمن الواضح انه يحب الكلام ويتأثر كثيرا بهذه الطريقة . أما وليد الغبي فشعر بالراحة لأجل اسعادها وبدأ قلبه ينبض لها كثيرا وراح يسحب من حسابه الخاص مبلغاً كبيرا حتى أنه لم يتبقى سوى مبلغ آخر ادخره للفترة التي سيجلسان بها في فندق كما اتفق مع أهلها لانه لن يستطيع أن يأخذ شقة كما أنها مريضة لن تتمكن من تنظيف وتنظيم المنزل لذا كان الحل الأمثل هو ان يقطنا بفندق ، ورغم ذلك كان سعيدا جدا ولم يكترث أبدا بضياع ماله بل كان تأثيرها عليه أقوى من أن يفكر أنه ظلم أميرة فلم يكلف نفسه مرة في تقديم هدية أو اصطحابها الى فندق لأجل راحتها فقد اعتاد منها على الراحة وضمن ذلك للأبد . هكذا بعض الرجال مهما كان أمامهم من الراحة فهم يشتاقون للغناء قليلا ومهما كانت الزوجة طيبة قليلة الطلبات راضية بالقليل فهم ينجذبون أحيانا نحو المكايدة والمرأة القوية التي تحصل منهم على ماتريد . وبالفعل ذهبا معا واختارت كما نصحتها والدتها مع كثيرا من الغنج والتدلل والبكاء أحيانا لقصر المدة التي تتبقى من حياتها فتؤثر عليه أكثر وأكثر فلا يمانع في إسعادها ويبدو أن انتقام الله منه لحق أميرة التي ظلمها سيكون بيد سلمى ووالدتها .ثم عادت للمنزل وقد حملت معها ماقتناه لها من الذهب لتقوم بالتزين به فخرا بعريسها أمام الأصدقاء والأقارب ، وذهب هو

لصالون الحلاقة المجاور لمعرضه ليتجهز كعادة العريس في يوم كهذا ثم ذهب الى المعرض لأخذ بذلته التي قد اختارتها له سلمى بعدما اقتنت هي الأخرى فستانا أنيقا لنفسها .

كان ماجد قد اتصل بوليد بعدما علم كل ماحدث من والدته وقرر محاولة التحدث الى أخيه وحين وجد وليد مقتنعا بما يفعل أصر أن يذهب معه خاصة بعد علمه بشأن الإمضاء ...

=تمضي على ايه يابني انت مجنون

-ماانا مش همضي هحاول اتفاوض معاهم

=ازاي اصلا ابوها يطلب كدا وانت بتقول ان هما عارضين عليك تجوزها عشان رغبتها قبل ماتموت

-ماهو أبوها مايعرفش يا بني

=انت اهبل يا وليد هو فيه اب مايعرفش ان بنته تعبانة .. الموضوع مش راكب على بعضه ..شكلهم بيشتغلوك

-انت شايفني عيل يعني ..يلا سلام انا غلطان اني بقولك اصلا

=ياعم ماقصدش ..بس انا هاجي معاك اكيد

-طيب

كان ماجد حينها في جامعته ليمارس يومه بشكل طبيعي . وكانت صديقته هاجر تتجنبه تماما بسبب ماحدث البارحة وحاول هو التحدث معها ...

-خلاص يا هاجر كان سوء تفاهم وعدى

=ازاي بس زمان أهلك بيقولو عني كلام مش كويس

-لا لا صدقيني انا حكيت لماما وفهمتها وتفهمت الموضوع وعادي

=ماشي يا ماجد

-انتي عاملة ايه بقى

=تمام

-طيب ماتيجي نروح الكافتيريا نشرب حاجة

=لا مش هينفع انا لازم امشي عشان الشغل

-مش هتسيبي بقى موضوع الشغل ده

=صعب يا ماجد انت عارف اني بصرف على نفسي منه خصوصا ان ظروف اهلي ماتسمحش ..

-انا ممكن أساعدك وقولتلك قبل كدة

=لا طبعا ... انا مش رخيصة عشان تصرف عليا لمجرد اننا صحاب

-لا لا ماقصدش والله انا عايز راحتك بس

=انا كدا تمام

-طيب هوصلك بقى ... كدا كدا انا رايح لوليد أخيرا المعرض اقعد معاه شوية عشان بالليل رايحين مشوار

=طيب ماتروح

-ماهو المعرض قريب من شغلك

=تمام

ذهبوا سويا وقد ركبا سيارة أجرة ونزلا أمام المعرض حتى لا تنزل معه أمام عملها الذي يعرفها فيه أغلب الناس فيتحدثون عنها بسوء فنزلت أمام المعرض وقد كان وليد يقف خارجا يتحدث الى أحد الزبائن وحين رأت هاجر وليد كادت أن تموت من الصدمة ...

-وليد اخويا اللي واقف ده

=....(نظرت اليه بشدة تحاول التدقيق به فتذكر انها رأته من قبل لكن لا تذكر أين)

-ايه يابنتي سرحتي في ايه

=..أيوى أيوى افتكرت ... انت متأكد انه أخوك !

-هههههه اومال هضحك عليكي

=يا نهار اسود

-فيه ايه يابنتي !؟

=هه.. لا مافيش ..(كانت مترددة هل تخبره أم تذهب.. لكن سيؤرقها الأمر كثيرا ان لم تخبره)

-ايه يا هاجر !؟ .. انتي فيكي حاجة هو فيه ايه

=بصراحة مش هقدر أخبي انا هقول واللي يحصل يحصل

-هو ايه !؟

=ممكن تناديلي وليد

-نعم ياختي !

=صدقني ضروري

قام ماجد بالذهاب لوليد وأخبره أن هاجر تود التحدث معه استغرب كثيرا في بداية الأمر ثم ذهب وقد شعر انه رآها من قبل ..

=•ايوى يا آنسة ..حضرتك تعرفيني..انا فاكر اني شوفتك قبل كدة

=انا هاجر ... انا اللي بشتغل في عيادة دكتور نبيل

=•ايوى ايوى افتكرتك

=انا ماكنتش اعرف انك اخو ماجد وبصراحة ماجد جدع اوي وماقدرش اكون قليلة الأصل معاه

=•مش فاهم

=بصراحة انت معمول عليك لعبة وكذبة وحشة جدا ..وانا عارفة اني هخسر شغلي لو قلت الكلام ده بس ماقدرش اسكت

-فيه ايه يا هاجر

=استاذ وليد من اسبوعين كدا جه هو وخطيبته ووالدتها عشان يكشفوا عليها عند دكتور نبيل والدكتور قالهم انها مريضة كانسر في مراحل متأخرة بس مش دي الحقيقة

-نعم !؟

=•يعني ايه !؟

=يعني الآنسة دي هي ووالدتها اليوم اللي قبله كانو موجودين وانا بحكم اني بدخل مع الحالة عشان اساعدها لما تيجي تكشف واجهز ادوات الدكتور على أما يخلص صلاة في الأوضة التانية سمعتهم وهما بيتكلموا وعرفت ان معاهم أشعة لحالة فعلا في مراحل متأخرة بس مش بتاعت بنتها انا في الأول مافهمتش بس

بعدين لما الدكتور جه وطلب يكشف الام قالتله انهم عاملين أشعة وجايين يعرضوها عليه وطبعا لما شافها قال ان فعلا حالة متأخرة وكتبلها على مسكنات ألم وقتها قالتله ان بنتها مخطوبة وخطيبها مش مصدق وان بنتها منهارة وطلبت منه انها تجيب خطيب بنتها بكرة وحضرتك تأكد الكلام ده عشان يصدق ... بس أقسم بالله ده حصل والموضوع فضل معلق معايا فعلا عشان كان اول مرة يحصل وكنت عايزة ابلغ الدكتور بس كان ممكن يطردني عشان ماقولتش من الأول بس اللي سكتني انها لما شافتني واقفة وحست اني سمعت ادتني مئتين جنيه وغصب عني والله بسبب ظروفي سكت

-انا مش مصدق ... معقول انتي تعملي كدا وتبيعي ضميرك

=والله انا اسفة بس بحمد ربنا اني شوفتك تاني عشان اقولك

-طيب امشي انتي دلوقتي يا هاجر

=ماتزعلش مني يا ماجد والله غصب عني

-نتكلم بعدين...(ثم أشاح عنها فهو لن يتركها لكن سيغضب منها قليلا ربما كانت ظروفها الصعبة وممانعتها الدائمة للمساعدة منه رغم احتياجها للمال هي مادفعتها لذلك لكن ها هو ضميرها أوجعها والحمد لله انها اعترفت لكنه سيراقب تصرفاتها التالية ليعلم باقي حقيقتها ان كانت تستحق ان يكمل معها أم لا وقام بسحب وليد الذي بدا مصدوما في مكانه ولم يتحدث بكلمة واحدة وسحبه ماجد الى داخل المعرض)... انت كويس ..

=•هو فيه كدة ... انا مش مصدق

-والله يا وليد انا اللي مش مصدق انك صدقتهم من الاول بالسذاجة دي وانت عارف ان طول عمرهم بيئذونا .. ومش عارف ازاي قدرت تعمل كل ده من ورا أميرة وازاي هانت عليك

=•انا ازاي كنت اهبل كدة وسبتهم يضحكوا عليا كدة ... انا مصدوم والله ومش مصدق وبجد هاين عليا أروح اقتلهم ... يانهار ده انا اشترتلها من شوية دهب

-ليه كدة بس يا وليد .. جبتلها خاتم يعني

=•خاتم ايه ده انا جبت طقم دهب بستين الف جنيه ياخراب بيتي ... فلوسي ضاعت كدة !؟ .. انا لازم اروح افضحهم واخد حاجتي

-لا انت تهدى وتحمد ربنا ان حصل كدا قبل ماتتورط في الحقارة دي وبعدين عمرهم ماهيدوك حاجة ده عمك ومرات عمك اللي يودوك البحر ويجيبوك عطشان وأقل حاجة هتقولك ماحصلش وماحدش كان معاك

=•بس انا مش هسكت انا لازم اخد حقي ده انا زعلت امي ومراتي امبارح وفاكرهم جايين عليها وفي الآخر يطلعو بيضحكو عليا وعايزين ياخدو فلوسي ويمسكو عليا ورق ... انا ازاي مافكرتش في كدا .. ازاي ماستوعبتش انهم بيضحكوا عليا .. ازاي ضحكت عليا وخلتني اجيب الذهب ده .. طيب واميرة هتسامحني!

-بص يا معلم انت تهدى خالص كدة وعايز أقولك ان دي ضريبة سذاجتك وخيانتك

=•انا ماخونتش انا كنت فاكر اني بعمل خير

-ماتضحكش على نفسك ياوليد ... مافيش راجل فينا بيتجوز ولا يروح يجيب دهب لواحدة الا لو كان بيحب وهما لعبو على كدة ...وده ذنب مراتك

=•لازم اخد حقي منهم يا ماجد لا ماينفعش الحكاية تعدي كدة

-اهدى بس وانا هقولك تعمل ايه

دق هاتف وليد حينها وكانت سلمى ...

=•دي سلمى انا ههزقها وابهدلها

-لا لا اهدى كدة ورد عادي

=•مش قادر امسك نفسي انا لو رديت هبهدل الدنيا

-خلاص ماتردش كأنك ماشوفتش التليفون

=•انا مش هسكت يا ماجد انا أعصابي مش قادر اتلم عليها وفلوسي والدهب..ايه ده ده باعتة رسالة ...

(وليد الحقني وأنا نازلة من التاكسي واحد على موتوسيكل شد شنطتي وفيها طقم الذهب انا حاسة اني هموت ياوليد مش عارفة اعمل ايه ! رد عليا)

كانت أميرة حينها قد استعدت للذهاب لعمل مقابلة بشأن العمل في محاولة منها للنجاح وعدم التفكير في كل مايحدث بخلاف كثير من النساء اللاتي يقمن بالبكاء لضياع أزواجهن وذهابهن لأخرى بينما حاولت أميرة تدارك الأمر وذهبت بحماس الى المقابلة التي كان من المؤكد أن تنجح بها للباقتها وأسلوبها المهذب وشكلها المحبب ولاسيما ملابسها الأنيقة المحترمة فهي واجهة مشرفة للمكان وهذا هو المطلوب وكأن عوض الله لها كان سريعا ليخفف عن قلبها ألما

يدمي القلب ويشغلها قليلا عن تلك المصيبة التي فعلها زوجها بحقها وعند عودتها اخبرت حماتها بما حدث في المقابلة وموافقتهم عليها والبدء في العمل من الغد سعدت لأجلها كثيرا فهي تستحق الكثير والكثير من الخير .

دق الباب وقد كان ماجد ووليد الذي أتى حاملا صندوق كبيرا من الواضح أنه يحوي هدايا جميلة لأميرة مع باقة من الزهور لوالدته وقد قبل رأسها معتذرا عما حدث منه وانه عرف خطأه ولا يستطيع أن يخسرها أبدا وان رضاها عنه هو مايجعله سعيدا في حياته ولولا رضاها عنه لما رزقه الله بزوجة تتقي الله فيه وفي بيته وترعى بيته وتحفظ سره وتحافظ على زواجهم من الخراب مهما حدث وبدأ يعتذر الى أميرة ويقبل يدها ورأسها وان ماحدث كان نزوة عابرة وخطأ فادحا كان يظن أنه خير لكن حبه لها منعه من الإكمال في ذلك لذا راجع نفسه وعاد اليها طالبا السماح والحب . أميرة طيبة القلب جدا وتحبه كثيرا لذا سامحته على الفور خاصة انه كما قال لها انه راجع نفسه ولم يستطع فعل ذلك حتى لو كان من تقديم المعروف . وجلسوا جميعا في جلسة صفاء محاولين تدارك تلك المحنة وقد قصت عليه أميرة شأن العمل تضايق في البداية لسرعتها في اتخاذ قرارا كهذا لكن لم يستطع منعها في محاولة منه لإرضائها عما اقترفه في حقها .

كان ماطلبه ماجد من وليد هو الصواب فعلا فقد طلب منه أولا أن يحاول مراضاة والدته وأميرة ببعض الهدايا كما تحب النساء دائما فهن يرضين بأقل القليل وقد يستطيع الرجل كسب الود ببعض الكلمات العذبة مع هدية لطيفة وطلب منه مؤكدا ألا يسرد اليهم حقيقة ماحدث وأنه عاد لحبه لهم ولا يريد خسارتهم أبدا

فهذا سيجعل الأمر أسهل من أن يشعروا أنه اضطر للعودة بعد خيبة أمله. وقد أخذ وليد من العقاب مايكفي بعدما خسر جزءًا كبيرا من ماله الذي ادخره لكنه قرر أن يحاول إسعاد زوجته حقا وأن المال الذي كان ينوي به إسعاد سلمى سيسعد به أميرة فهي تستحق أكثر بكثير وأخذا عهدا على نفسه أن يحاول إسعادها قدر المستطاع .

أما بشأن سلمى وأهلها فبعدما تم سرقة الذهب الذي شعروا بالانتصار حين امتلكوه وقد خسروه الآن لطمعهم وجشعهم فسيكون عقابهم الأكبر حين يجتمع الأهل والأصدقاء وكل من قاموا بدعوتهم بدافع الكيد لهم فعدم حضور العريس وعدم رده عليهم وتهربه من العقد الرسمي هو بمثابة ضربة قاضية لهم أمام الشامتين بهم وبالفعل فقد كادت والدة سلمى تموت قهرا بينما ظلت سلمى في بكاء شديدة ملازمة غرفتها ممتنعة عن الحديث الى أحد بعدما قام كل شخص بقول كلمة وأخرى في حقها بشأن هروب العريس منها وقد ساءت سمعتهم عن ذي قبل وبات مظهر والدهم أمام الناس في غاية السوء وأمام نفسه بلا نخوة لطاعته لفكرة زوجته في أخذ الأشعة الخاصة بجارتهم المتوفية منذ فترة والإدعاء بأنها لابنتهم لمجرد الحصول على ثروة أخيه الذي تسببوا قديما في شقاوئه وامتنع عن حديث زوجته مؤكدا ان كل ماحدث بسببها مهددا إياها بالطلاق ان حاولت التقرب الى وليد وأهله من جديد فيكفي ماحدث وستكون هذه قطيعة الى الأبد .

قصة مشرد في بيتي

استيقظت اليوم على اتصالات متواصلة من عماد فاليوم زفافه على اختي ليلى وقد اتفقنا بالأمس ان يمر علينا في التاسعة صباحا ليصطحبنا الى الصالون النسائي ولكن بسبب سهرة البارحة فقد نمنا حتى تأخرنا وهاتف ليلى كان مغلقا ... كان علي حينها ان أنهض من فراشي فاليوم ليلة العمر ويجب ان تكون على اجمل حال ..على الفور ذهبنا الى الصالون وكان اليوم مرهقا جدا فغير ان المكان مزدحم بالعرائس فأنا مشغولة مع ليلى ومع الاتصالات الكثيرة من امي وصديقاتي وعماد الذي يتصل كل ساعة ليطمئن على ليلى فهو يحبها بشدة لم يكونا مجرد عروسين وإنما قصة حب طويلة ها هم يكللاها بالزواج لكن ثمة غصة في صدري لا تجعلني بكامل راحتي لست مطمئنة أبدا أتمنى ان يكون مجرد شعور سيء وسينتهي مع الوقت .. دقت السابعة مساءا وجاء عماد وأصدقائه مع زفة شعبية لأخذ ليلى الى الاستوديو لالتقاط بعض الصور ثم الذهاب الى حفل الزفاف ...كان اليوم لطيفاً جدا مع الصحبة والأهل وسعادة كلا العروسين لكن كانت صعبة بالنسبة الي هل سأبيت من اليوم فصاعدا وحدي منذ ولادتي وانا وليلي لم نفترق أبدا من سيشاركني فيلمنا المفصل ومن سأتشارك معه في الملابس من ستشد شعري لأني عبثت بأشيائها لا أتحمل أبدا ان ادخل المنزل حيث لا توجد ليلى امي أيضا كانت تبكي بشدة بعد ذهاب ليلى ... في الصباح ذهبنا الى ليلى وقد حملنا معنا مايعرف بالصباحية (يحمل فيها أهل العروس الطعام المطهو والغير مطهو والحلويات الى منزل العريس كنوع من التهنئة) وقضينا وقتا لا

يتعدى الساعة مع ليلى فليس من الأدب في مجتمعنا ان نطيل البقاء في يوم كهذا مع العروسين ... بعد عودتنا الى المنزل ..

=عقبالك ياهنودتي

-هههههه ده انتي غريبة يا ماما .. اللي يشوفك امبارح وانتي بتعيطي يقول مش هتفرطي في هنودتك

=هههههه اشتغليني بقى ... ربنا يهديكي للجواز زي ماانتي كل حياتك عبارة عن شغلك

-لا صدقيني مش هفكر انا حلمي بجد احقق نفسي في شغلي اما بقى جو الست المكافحة اللي بتتجوز وتخلف وتموت ده ماليش فيه

=طيب ياختي .. ماانا مابطلعش منك بحاجة مفيدة

-بقولك ايه ماتيجي نروح لتيتة شوية

=طيب أسبقيني على ماأجيب شوية كحك وبسكوت واحصلك

ذهبت الى جدتي حيث تقطن في نفس الحي الذي نقيم به ... احب حديثها اللطيف المخلوط بالخبرة الواسعة ..

=اهلا بست البنات

-حبيبتي يا تيتة وحشتيني والله

=يا بكاشة

-هههههه عاملة ايه يا تيته

=الحمد لله ياحبيبتي ... ليلى عاملة ايه

-كويسة الحمد لله

=قرصتيها في ركبتها

-ليه

=عشان تحصليها في جمعتها

-هههههه ياتيتة انتي وماما متفقين بقى

=هههههه ليه كدة

-اصلها بردو قاعدة تقولي جواز وبتاع ..هو انتو زهقتو مني

=لا طبعا بس الست دايما محتاجة لراجل

-لا مش دايما احيانا الست ممكن تعتمد على نفسها من غير راجل وتعيش مرتاحة كمان

=لا يا هند مافيش حاجة اسمها كدة أبدا ازاي تفكيرك يبقى كدة ربنا خلقنا عشان نعمر الأرض وخلق الراجل والست عشان كل واحد ليه فايدة وعشان ربنا بيقول (وخلقنا لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها) يبقى ازاي هتعيشي من غير راجل

-ونعم بالله يا تيتة بس عندك ماما أهي بابا اتوفى من اد ايه وربتنا لوحدها يعني عادي

=لا في فرق مامتك الظروف اتفرضت عليها لكن انتي عايزة تفرضي على نفسك تعيشي من غير راجل ليه

-ماعنديش استعداد احب حد وأتوجع

=وليه تقدري البلاء قبل وقوعه

-عشان ....

=*السلام عليكم ازيك يا ماما

=تعالي يا منى تمام يا حبيبتي

=*ايه هند مصدعاكي في ايه

=لا ماتقوليش كدة ده هنودة دي حبيبة قلبي مابشبعش منها

-والله انتي اللي حبيبتي يا تيتة .... (ثم همست بصوت منخفض) هنكمل بعدين ..انا هقوم اعمل شاي مع البسكوت والكحك ده

أمضينا جلسة مثمرة بكلمات جدتي وحكاياتها العذبة عن الجيران وتحدثت الى ليلى لتبارك لها وتسدي اليها بعض النصائح التي لا تقدر بثمن ...

في اليوم التالي ذهبت لعملي الذي اعتبره كل حياتي والجميع هنا يعلم اني جادة جدا فلا اسمح لأحدهم بالتحدث معي دون لقبا يسبق اسمي حتى لا يتعدى احدهم حدوده ...

=باشمهندسة

-ايوى

=حضرتك من يومين كنتي في فرح دكتور عماد صح ولا انا غلطان

-ايوى كنت هناك ... فيه حاجة

=لا كنت عايز أقولك انك كنتي كأنك واحدة تانية كنتي جميلة و....

-نعم ....انت ازاي تتكلم كدا اساسا انت اتجننت

=انا اسف والله ماقصدش ماعرفش انك هتضايقي

-انت مين اصلا عشان تتكلم معايا كدة

=انا محاسب في قسم الحسابات

=*في ايه يا هند صوتك عالي ليه.. فيه ايه يا استاذ ابراهيم !؟

-مافيش يااسراء .. تعالي يلا عشان عندنا شغل

=انا اسف مرة تانية

اخذت صديقتي اسراء وذهبت الى مكتبي ولم اعره اي اهتمام رغم اعتذاراته المتوالية ...

=ايه يابنتي حصل ايه

-مافيش بيستظرف على الصبح

=ده شكله غلبان وكيوت

-لا هو باين عليه اهبل بقوله انت مين اصلا بيقولي انا محاسب في قسم الحسابات .. انا كنت هموت من الضحك حسسني اني هعمله بطاقة شخصية

=ده انتي فضحتيه اساسا ده كله طلع من مكتبه على صوتك

-فكك منه ... خلينا نخلص اللي ورانا

كانت المرة الأولى التي يحاول بها احدهم ان يتحدث معي بشكل غير لائق ابدا ... حاولت تخطي الأمر واكملت يومي بشكل عادي وعند انتهاء دوامي وخروجي من الشركة وجدته يلاحقني مرة اخرى ...

=باشمهندسة هند

-انت تاني ... ده انت مش ناوي تجيبها لبر بقى

=لا والله انا بس حبيت اعتذر مرة تانية

-خلاص يااستاذ وياريت ماتحاولش تكلمني تاني

تركته وذهبت دون ان استمع لباقي ثرثرته .. كان موقفا عابرا لم اهتم به كثيرا ... عدت للمنزل وكانت عمتي في زيارتنا ..

-السلام عليكم

=عليكم السلام ازيك ياهند

-الحمد لله ياعمتو انتي عاملة ايه

=تمام ياحبيبتي ..اخبار الشغل ايه

-ماشي الحال ... وحضرتك

=انا بصراحة جاية اخد رأيكم في موضوع

-خير ياعمتو

=انا قدامي فرصة اسافر اكمل دكتوراه في بريطانيا ومش عارفة اسافر ولا لا

=•تسافري ازاي ياعبير خليكي في بلدك وسط معارفك وأهلك هتروحي تتغربي ليه

-عمتو دي فرصة عمرك ايه اللي يمنعك من فرصة زي دي ده غير ان حضرتك مستنية الفرصة دي من زمان وهتفرق جدا في مستقبلك

=والله محتارة يا هند

-لا يا عمتو اتكلي على الله وسافري

=•هند انتي بتقولي ايه

-بقول الصح يا ماما انا عمتي كرست حياتها للعلم ماينفعش تيجي فرصة زي دي وتضيعها انا اصلا مستغربة هي ليه محتارة ...

=مش حيرة بس خايفة تلوموني وتقولو اني انانية وسبت امي عشان مستقبلي

-عمرك ماكنتي انانية لانك بتدي علمك وبتساعدي الطلبة والكل يشهدلك ولولا كل ده ماكنتش الفرصة دي جاتلك وبعدين تيتة ماتقلقيش عليها احنا هنقنعها تيجي تقعد معانا وتبقى وسطنا وهي اول واحدة هتقولك سافري ...

أكملنا الجلسة سويا مع عمتي التي قضت حياتها لتتعلم وتقدم العلم وهي الأصغر بين عماتي وفضلت البقاء مع جدتي على ان تتزوج وتتركها وحدها ... وفجأة دق الباب دقات متوالية بشكل صاخب ومتسارع ذهبت انظر الى العين السحرية لأجده طفل ...

-مين !

=انا ...لو سمحتي افتحي

فتحت الباب بكل خوف رغم اننا في وضح النهار لكن الحذر واجب ..

-انت متعور ليه كدة ... وبتجري من مين

=من الست اللي خطفاني

-خطفاك!؟ ... مش انت اللي بتبيع مناديل في الشارع اللي ورا مع مامتك

=ايوى انا ... بس انا مخطوف والست دي بتعذبني ومن شوية الناس اتلمو وانا حاولت اهرب منها ولقيت رجلي جايباني على هنا (كان يتكلم وضربات قلبه تكاد ان تتوقف)

-بس احنا كدة ممكن نتعرض للخطر

=ارجوكي ساعة واحدة بس لحد مايبعدو

ادخلته حيث نجلس فقد كانت حالته رثة للغاية..

-طيب انت فين اهلك

=معرفش

=•متعرفش ازاي ... اومال بتقول انك مخطوف ازاي ... انا مش مرتحالك .. بلاش ياهند تدخليني في مشاكل وخليه يمشي

=والله العظيم انا مابكدب انا مش لوحدي احنا خمستاشر طفل عايشين في مكان عامل زي المخزن كدة وكل واحد بيسرح في حتة

-بيسرح ازاي !؟

=يعني اللي بيشحت واللي بيبيع مناديل واللي لامؤاخذة بيسرق واللي بيبيع منكر

=•منكر !!!

-طيب انت مافيش اَي حاجة معاك توصلنا لأهلك ... طيب بلاش .. انت ينفع تيجي معايا نروح القسم نبلغ عشان بقيت أصحابك كمان

=لا يااابلة صعب انا لو المعلم الكبير عرف هيقتلني ده ناس شرانية اوي يااابلة

-طيب انا هقوم اجبلك حاجة تاكلها زمانك جعان وبعدين نشوف هنعمل ايه .. انت اسمك ايه صحيح

=وحيد ... هما بينادوني كدة

آلمني قلبي كثيرا لأجله لابد ان خلفه حكاية طويلة سأسأله عن تفاصيلها بعيدا عن امي ..حضرت له بعض الطعام وبدأت أراقبه من بعيد وهو يلتهم الطعام التهاما كأن له زمن لم يأكل .. يداه الصغيرتين وعيناه البائسة ووجهه الممتلئ بعلامات الألم والتعذيب وملابسه المشقوقة من هنا وهناك وكأنها خرقة ... ترى أين يقطن أهله وماذا حالهم بعد فقدانه هل نسوه عبر الزمن أم لا زالوا يبحثون عنه ...

=هند .. ايه البلوة اللي جايباها دي

-يا ماما حرام عليكي ده شكله يصعب على الكافر

=طيب ياستي اكلتيه وشربتيه وبعدين

-هجيبله حاجة نضيفة يلبسها من عند ام حبيبة ابنها في جسمه تقريبا

=انتي. هبلة هتروحي تشحتي كمان من الناس

-ماما ... (وقد بدت نبرة صوتي مرتفعة) ده عمل انساني تخيلي كدة حال أمه دلوقتي ..

=طيب ياستي ... فهميني انتي ناوية تعملي ايه !؟ هتبيتيه فين ..

يبدو ان صوتنا كان قد ارتفع لدرجة ان وحيد قد سمعنا فسمعت بباب الشقة قد اغلق .. رحل على حياء لكني لحقت به واخذته الى جدتي فهي لن تمانع أبدا في بقائه معها سترحب كثيرا بذلك ...

-ازيك يا تيتة عاملة ايه

=الحمد لله يا هنودة ... مين العسل ده

-ده وحيد ياتيتة ظروفه صعبة شوية

=ماله كفى الله الشر

-يعني هو كان مخطوف وكانو بيخلوه يبيع مناديل ويشحت والكلام ده كان مع الست اللي بتقعد على اول الشارع بس بيقول كان فيه ناس اتلمو عليها وهو هرب منها

=ربنا ينتقم منها البعيدة .... تعالى ياضنايا والنبي قطعت قلبي

=•الله يكرمك يا حاجة

=طيب واهلك فين ... خطفوك يعني منين

=•والله مااعرف اي حاجة

-ماتخفش ياوحيد انا هدور على اهلك وبإذن الله نلاقيهم ... وهتفضل هنا عشان محدش يئذيك

=• لا يااابلة انا اتعودت اشتغل ماينفعش اقعد كدة وبعدين ذنبكم ايه

كان يتحدث وكأنه شاب طليق الكلام رغم ان عمره لا اظنه يتعدى التاسعة

=اسم الله عليك ياحبيبي ... طيب هقولك اقعد معايا وساعدني

-اسمع الكلام يا وحيد ... صحيح يا تيتة هي عمتو جت ولا لسة

=هي مش كانت عندكم

-ايوى بس لما وحيد جه مشت

=زمانها جاية ... بصي قومي ناديلي ام نادر وخدي وحيد دخليه جوه ..

-ليه

=مش عايزة حد يشوفه محدش ليه أمان يابنتي خليه مستور لحد ماتلاقي أهله

-طيب

ادخلت وحيد لغرفة جدتي ثم ذهبت الى جارتها ام نادر واصطحبتها الى جدتي ...

=ازيك ياام نادر

=•الحمد لله يا حاجة ...اؤمريني

=هو ياختي في ايه في الحارة ... كان مالها الولية بتاع المناديل

=•بيقولو كانت هتخطف عيل من أمه والناس لحقوه واتلمو عليها ودوها القسم

=يا ساتر عليها ...

=•حتى بيقولو كان معاها عيل بس فص ملح وداب

=اه .. طيب وعملو معاها ايه

=•اهم حبسوها ولسة معرفش ايه اللي هيحصل

=يلا خدت جزاءها ربنا ينتقم منها ...

=•ربنا يسترها يا حاجة ... إنما الشبشب المقطوع ده بتاع مين (بدأت تتفحص المكان بعينها يمينا ويسارا كأنما تبحث عن صاحب المركوب)

=ده كان بتاع ابني وهو صغير ماانتي عارفة بحتفظ بحاجة عيالي عشان احس بيهم معايا

=•ربنا يعينك ياحاجة ويرحم الأستاذ احمد مش العروسة دي تبقى بنته

=اه ياحبيبتي ... وازي نادر ابنك

=•الحمد لله بقى حلاق اد الدنيا ... اومال العروسة مخطوبة ولا ...

-طيب يا تيتة انا هدخل اعمل شاي

=•لا خلاص انا قايمة ... فوتك بعافية يا حاجة ..

ذهبت ام نادر الملقبة برادار الحارة فهي تعرف كل صغيرة وكبيرة لذا جاءت بها جدتي ليطمئن قلبها تجاه الصغير ... قامت جدتي وذهبنا الى الغرفة التي تركت بها وحيد كان لا زال جالسا في نفس المكان لم يتزحزح عنه من الواضح انه ولد أمين وطيب ... فتحت جدتي دولابها الخشبي القديم وأخرجت بعض الملابس ووضعتها أمام وحيد ..

=خد يابني دول هدوم الغالي .. ولولا انك ابن حلال وشكلك غلبان عمري مااخلي حد يلبسهم من بعده قوم استحمى والبس الهدوم دي

=....انا مش عارف أقول ايه ... انا عمري ماحد حن عليا كدة ...

=•لا ياحبيبي ماتقولش كدة انت من النهاردة هتبقى احسن لحد ماتروح لأهلك بالسلامة

-يلا يا وحيد روح استحمى والبس عشان اصورك

=•تصوريني ليه ياأبلة

-ماتخفش ... انا هصورك واحط صورك على النت يمكن اهلك يتعرفو عليك

=بس انا اكيد شكلي اتغير يااابلة هيعرفوني ازاي

-بص يا وحيد ... دلوقتي فيه ناس كتير عيالها مخطوفة ولما حد بيلاقي عيل بينزل على النت صورته وسنه تقريبا وكذا عيلة بيروحو يشوفوه لحد ما أهله يلاقوه .. ده غير ان هحاول اعرف من الست اللي كانت خاطفاك دي هي جابتك منين الموضوع هيبقى أسهل ان شاء الله ..

=•والله ياابلة انا مافاهم اَي حاجة بس شكلك بتقولي حاجة حلوة

-هههههه اه ياوحيد قوم بقى وبطل لماضة

ذهب وحيد ليتحمم واختليت انا وجدتي ...

-تيتة هو اللي احنا بنعمله ده صح

=طبعا يا عنيا ... ربنا جعلنا سبب ننقذ العيل ده

-ربنا يسترها يا تيتة ... اصل ماما خوفتني وكانت ممانعة جدا

=معلش يا هند أمك بردو بتخاف عليكم وكدة احسن انه هو عندي ... ايه ده حد بيفتح الباب شكل عمتك عبير جت ..

=•السلام عليكم

=عليكم السلام ياحبيبتي ...

-ايه يا عمتو قلقتيني عليكي

=•ليه بس ...

-اصلك اتأخرتي

=•لا كنت بزور صاحبتي بس ... المهم عملتو ايه مع الولد اللي جالكم

=وحيد بقى عندي هنا لحد مايلاقو أهله

=•كويس والله ... اومال هو فين

-دخل يستحمى ... هصوره كام صورة كدا وارفعهم على النت لعل وعسى أهله يعرفوه

=•تمام بس هتبقى صعبة ..

-طيب يا عمتو هي هتبقى سهلة لو اتدخلتي ..

=•ازاي !؟

-يعني المقدم سامي .. لو عرفتي تسأليه الست اللي عندهم في القسم دي اخدت وحيد..

=•هند ... ماتكمليش انتي عارفة انه ماينفعش ..

-ياعمتو ده عمل خير

=•صدقيني ياهند صعب انتي ليه بترجعيني كل السنين دي (وبدأت عمتي في البكاء)

كانت تحب المقدم سامي منذ الجامعة حيث تعرفت عليه في مشادة حدثت لها في الشارع إبان مغازلة احدهم لها فتدخل المقدم وكان حينها لازال يدرس بكلية الشرطة ووقعت حينها في غرامه وبعد تخرجهما أراد ان يجعلها تترك التدريس بالجامعة حيث تم تعيينها حينها كمعيدة لكن بالفعل رفضت عمتي فقد كان هدفها وليس من السهل ترك هدفها هكذا .. اعتبر ذلك تخليا عنه وبنفس الشهر ذهب ليتزوج بأخرى وكأنما يعاقبها ومنذ ذلك الحين لم يبقى بينها أي عمار ...

-انا اسفة يا عمتو والله .. ماقصدش

=قومي أدي الفوطة لوحيد يا هند

حاولت جدتي تغيير مسار الحديث ودخلت عمتي لغرفتها وخرج وحيد وقد التقطت له بعض الصور على هاتفي ..ودخلت لعمتي اعتذرت لها مجددا وعدت لمنزلنا جلست لساعة مع امي اشرح لها كل ماحدث ثم نشرت صور الطفل على

عدة مواقع ليتعرف عليه احدهم ريثما احاول معرفة المحافظة التي تم خطفه منها ...

في صباح اليوم التالي ذهبت لمكتبي وفوجئت بوجود المحاسب إبراهيم الذي كان في انتظاري ليعتذر مني للمرة الثالثة ..

-خلاص ياستاذ إبراهيم سوء تفاهم وراح لحاله وياريت مايتكررش

=تمام يا باشمهندسة

ذهب لمكتبه ودخلت اسراء..

=الصنارة غمزت ولا ايه

-صنارة ايه انتي هبلة

=اومال سي هيما كان بيعمل ايه

-كان بيعتذر ... فكك منه ورانا شغل يلا

=انتي على طول متسربعة على الشغل كدا

-اه ...

أكملت اليوم بطريقتي المعتادة في العمل مع نظرات إبراهيم التي تلاحقني في الذهاب والمجيء ... حين انتهى دوامي ذهبت لجدتي لأطمئن على وحيد وكان الوضع على مايرام ... عدت لمنزلي وكانت اختي في ضيافتنا ولكن لم تكن على مايرام أبدا ...

-ياأهلا بعروستنا القمر

=هند ... (واحتضنتني بقوة) وحشتيني اوي

-انتي اكتر ده انا يتيمة من غيرك والله ... اومال فين عماد ...

=.....

-مالك يا ماما مابتردوش ليه !؟

=عماد عايزني أسيب شغلي وأسافر معاه

-تسيبي شغلك!!!

=ايوى ...

-وانتي قولتيله ايه !؟

=قولتله مش هينفع عشان انا لسة ماتثبتش اصلا ... انا لسة بالعقد ..

=•بس يا ليلى ده مايديكيش الحق انك تتخانقي جامد وتصممي تيجي هنا ... وبعدين فيها ايه لما تسافري وتسيبك من التدريس ووجع القلب ده وتبقي مع جوزك

-ايه اللي بتقوليه ده يا ماما ايه السلبية دي هي من اولها كدة هتتنازل وحاضر وطيب ومايبقاش ليها قرار ولا رأي

=•الست ماهاش الا جوزها ... ماتخربيش على أختك

-ماخربش ايه !!؟ ... ليلى اوعي تسمعي كلام أمك هتعاني بعد كدة ... من الاول لازم يعرف ان ليكي رأي وقرار

=اكيد يا هند انا مش عايزاه يستضعفني من اولها

-ايوى صح كدة

=بس انا بردو مش عايزة ازعله واقل من قيمته

-خلاص وازني

=ازاي

-يعني حاليا تمسكي برأيك وكملي في شغلك عشان يعرف ان ليكي رأي وبعد فترة كدة قوليله انك حابة تكوني معاه بشرط يدورلك على شغل عشان انتي ماتعرفيش اقعدي في البيت ...

=فكرة كويسة ...

قضينا بعض الوقت سوية ثم جاء عماد واصطحب ليلى ثم ذهبا وبدأت اتصفح الفيسبوك قليلا لعل احدا تعرف على صورة وحيد لكن للأسف لم يأتني أَي رد سوى بعض التعليقات الايجابية وبعض المشاركات لعله خير ... لكن استوقفني منشور آلمني كثيرا كان عن امرأة تسرد حكايتها المأساوية تقول :

ان اكثر من مناسبة مرت لم يأت اليها زوجها بهدية باهظة بل هدية بسيطة وبعض الكلمات العذبة وعلى الفور اجابتها بعض السيدات لا يحبك انه بخيل تحدثي اليه واحرجيه حتى لا يعتاد ذلك ومع الوقت يهملك ويدخر المال لأخرى وكلمة من هنا وكلمة من هناك تم شحنها ضد زوجها وحين عودته قابلته بكل عصبية وهي تقول ان تهملني انت لا تأت بالهدايا انت لا تحبني انت تشعرني بالنقص والغيرة من رفيقاتي المدللات وقع كلامها على قلبه كالصاعقة وبكل انكسار اخبرها انه يعمل كل مابوسعه لاسعادها ولتغطية نفقات المنزل بل ويعمل عملا اضافيا لكي لا يقصر وانه يأتيها بكل مامعه من مال بهدية بسيطة قد لا تكون باهظة لكن هذا كل مايملك واعتذر عن تقصيره الخارج عن ارادته ونام منكسرا مصدوما ولم يقم من ليلتها....

الكلمات تقتل احيانا دون ان ندري ..

اما هي فما نفعها هدية ولا لذة ولا مال من بعده وبقيت نادمة اشد الندم .. لا نشعر بقيمةً الاشياء الا بعد فقدانها ....

لكن كيف حال هذه المرأة الآن كيف تعيش مع هذا الذنب القاتل كان الله بعونها ... انا لا اعترف أبدا بالمشكلات التي تعرضها بعض السيدات لأخذ آراء وحلول من الأخريات فلا احد يعلم بأسرار البيوت ولا ملم بكل التفاصيل غير أصحابه لذا المرء وحده قادر على اتخاذ القرار الصحيح حين يدرس جميع جوانب الموضوع ...

في اليوم التالي كان قد وضع على مكتبي الخاص باقة من الزهور الجميلة توقعت على الفور انها من إبراهيم كنوع من اعتذاراته المتوالية لكن وجدت بطاقة كتب عليها ...

معجب بيكي جدا ومستحيل تتوقعيني❤ امير

ترى من هو امير لم اسمع باسمه من قبل في الشركة بالتأكيد وصلتني الزهور عن طريق الخطأ ناديت على اسراء ..

=صباح الفل ياهندسة

-صباح النور تعالي يااسراء عايزاكي ضروري

=فيه ايه يابنتي .... الله الله ايه الورد الحلو ده ! غراميات بقى وكدة

-بصي الكارت مكتوب عليه امير !؟ هو في حد معانا اسمه امير

=لا معتقدش الشركة ماحدش اسمه امير خالص

-اومال مين اللي جابه ... شكله جاي بالغلط .

=غلط ولا صح ... بس البوكيه تحفة يخربيته امير ده .. طبيعي واحد اسمه امير يجيب الجمال ده .. ده كفاية اسمه

-هههههه معاكي حق في دي ... بس موضوع وحيد ده شاغلني اوي

=هو موال طويل صراحة ... ماعرفتيش خطفته من فين

-لا للأسف ماحدش هيسمحلي أتكلم مع الست اللي قبضو عليها دي لازم واسطة..

=...انا ابن عمي ظابط بس مش في القسم اللي عندكم ده ... ده في الشرقية

-بس اسمه ظابط يااسراء ... كلميه بالله عليكي يمكن نعرف نطلع بمعلومة من الست دي

=تمام ... هخلي بابا يكلمه ويفهمه الموضوع وأقولك ايه اللي حصل ...

كان لدينا من العمل مايجعلنا ننهي اَي نقاش لكي نتمكن من الانتهاء من العمل قبل انتهاء الدوام ... ذهبت بعد دوامي الى متجر لبيع الملابس والألعاب أردت اقتناء بعض الملابس الجديدة لوحيد كنوع من ادخال البهجة اليه ولاسيما بعض الألعاب اعتقد انه لم يسبق له ممارسة طفولته كما اقتنيت لها دفاتر وأقلام لابد ان اعلمه القراءة والكتابة ريثما يلتحق بالمدرسة في العام المقبل سواء عاد الى أهله او بقي معنا .. كانت وجهتي الى منزل جدتي هي الأولى قبل ذهابي لمنزلنا ...

-السلام عليكم ...ازيك ياوحيد

=الحمد لله يابلة ..

=•اهلا اهلا ياهنودة ... تعالي انا هنا في الاوضة

-تعالى ياوحيد ... وشيل معايا الأكياس دي معلش

=عنك ياابلة اشيلهوملك على عيني

=•ايه ده ياهند ..

-دي شوية حاجات كدة عشان وحيد

=بجد ياابلة عشاني انا (قالها وقد التمعت الدموع في عينيه)

-اكيد ياحبيبي .. بص الكيس ده فيه دفاتر وأقلام كل يوم ان شاء الله بعد الشغل هاجي اعلمك شوية في الكتابة لحد ماتبقى كويس

=•فيكي الخير زي ابوكي ياهند ربنا هيكرمك اخر كرم والله

=والله ياابلة ما عارف أقول ايه انا اول مرة احس ان ليا حد يحبني ويخاف عليا اول مرة احس اني في أمان واني هنام شبعان ومتدفي مش مضروب ومتهانً وجعان وبردان ..

=•قطعت في قلبي يابني ربنا يجحمهم مطرح ما راحو وينجيك انت واللي زيك قادر يا كريم

=لمؤاخذة ياابلة .. هو انتي لسة ماوصلتيش لحد من اهلي ..

-لسة يا وحيد بياخد وقت شوية

=•اخص عليك انت زهقت مني

=لا ياحاجة والله ده انا اقعد تحت رجلك العمر كله ...بس نفسي اشوف اهلي

=•ان شاء الله قريب ... قوم افتح الباب كدة شكلها عبير

أتت عمتي عبير وبدأت تتحدث معنا هي الأخرى ورأيت كم هي لطيفة مع وحيد ...

-ها ياعمتو هتسافري امتى

=كمان أسبوعين بإذن الله

-ربنا معاكي يارب وتبقى رحلة موفقة ...

=يارب ياهنودة ...

=•ربنا يوفقك واشوفك احسن الناس يا عبير يابنتي زي ماانتي شيلتيني وراعتيني وفضلتي جنبي ..

=ماتقوليش كدة يا ماما ده واجبي .. والله على عيني اني اسيبك بس انتي اللي شجعتيني اسافر

=•طبعا ياضنايا مستقبلك ... العلم وانا طول عمري كل امنيتي ان انتي وأخواتك تتعلمو احسن علام والحمد لله ربنا قدرني واحفادي كمان بقو احسن الناس ... مابقتش عايزة اكتر من كدة ...

-ربنا يخليكي لينا ياتيتة .. انا هقوم اروح بقى زمان ماما مستنياني

عاودت للمنزل وتناولت الغداء مع امي فهي لا تأكل الا حين مجيئي وتحدثنا لبعض الوقت ثم عاودت لغرفتي وكلي امل في حدوث حدث جديد ... في اليوم التالي وجدت نفس الباقة تحمل نفس البطاقة بدا الأمر غامضا بالنسبة الي لكن كتب هذه المرة ..

الى تلك الجميلة التي سرقتني منذ النظرة الأولى ...احبك ❤ امير

ترى من هو امير ؟ ... تنهدت ثم وضعت البطاقة جانبا وحاولت إقناع ذاتي انه مجرد شخص عابر يريد اشغال وقتي واهداره .... جاءتني اسراء تحمل الخبر السعيد ..

-بجد يااسراء

=ايوى ياستي عدي الجمايل ... المهم هتعملي ايه

-اكيد هروح اسكندرية

=تروحي ازاي يعني انتي مفكرة إسكندرية دي شارعين

-خلاص هحط صوره في جروبات اسكندرية وبعدين انتي بتقولي انها خطفته وهو عنده تلت سنين وأنه معاها بقاله خمس سنين وأنها خطفته من جليم

=اه

-طيب تمام هنكتب كدة ..وده هيسهل الموضوع شوية ...ربنا ييسر يااسراء ويجعل الخير على ايدك

يبدو ان اسراء لم تنتبه الى الزهور فلم اخبرها انا أيضا فلن انتهي من كلماتها الساخرة ... أمسكت بهاتفي حينها وقد أرسلت الى كل الصفحات المتعلقة بالاسكندرية تلك المعلومات مرفقة بصور وحيد مع رقمي الخاص ... ثم أكملت عملي لكن لم يكن فكري خاليا من التفكير بذاك الشخص المجهول ..

وكما وعدت وحيد ذهبت اليه بعد الدوام وأنا احمل اليه الحلوى وبدأت في تعليمه بعض الحروف والأرقام كان يستجيب بشكل سريع ثم كلفته ببعض الواجبات كإعادة كتابة ونطق الحروف والأرقام حتى لا ينساها في الغد حين اسأله وأكمل معه حتى يتعلمها جيدا ....

في الواحدة صباحا دق هاتفي برقم غريب فلم ارد فالوقت كان متأخرا بالتأكيد شخص يريد معاكستي .. لكن اتصل الرقم لخمس مرات متتالية وأرسل رسالة مضمونها....

لو سمحتي ردي عليا ضروري انا اعرف طفل كان مخطوف بالمواصفات دي من خمس سنين من شارعنا هنا في جليم

على الفور قمت بمعاودة الاتصال بالرقم فورا ...

-الو السلام عليكم

=عليكم السلام ...

-حضرتك بتقول انك تعرف وحيد !

=هو اللي اتخطف من خمس سنين كان اسمه زين مش وحيد

-ما علينا ممكن يكونو غيرو اسمه ... ممكن اعرف المكان بالظبط عشان أجي الصبح

أرسل لي بموقعهم وفي الصباح أرسلت ايميل عبر البريد الالكتروني للشركة اعتذر فيه عن عدم ذهابي لظروف طارئة ولم اخبر امي لأنها حتما لن توافق .. كانت المرة الأولى التي ازور بها مدينة الجمال برائحة جوها الجميل ونسماتها العطرة ... اتصلت بالشاب الذي وصف لي الطريق ووصلت للمكان المحدد وذهبنا الى المنزل المفترض لوحيد استقبلتني ربة المنزل بابتسامة صفراء واضحة ولهجة لم تعجبني في حديثها وكلماتها لم يكن بالمنزل سوى هي وطفلها وحين سردت اليها الموضوع نفت كل النفي ان طفلا من المنزل قد اختفى ...

=ازاي يامدام ..الحتة هنا كلها عارفة ان زين اتخطف من خمس سنين

=•وانا بقولك ان مافيش حد اسمه كدة

-حضرتك ركزي شوية

=•انا ماعنديش عيال غير ابني ده اكيد مش ناسية عيل من خمس سنين يعني (تتحدث بنبرة صوت مرتفعة تلوح بيدها يمينا ويسارا)

=يامدام احنا ماقولناش ابنك انا بتكلم عن ابن جوزك ابن الست نرجس الله يرحمها

=•قولتلك مافيش حد بالاسم ده هو بالعافية ... ويلا لو سمحت منك ليها من هنا عشان مش ناقصين بلاوي ع الصبح

-تمام ... يلا يااستاذ تقريبا غلطانين

=لا مش غلطانين و.... (بدا صوته يعلو)

-خلاص يااستاذ ...حصل خير يا مدام ...يلا بينا يااستاذ

خرجت من عندها وكلي ألم وحسرة فحتي ذاك الأمل الذي توسمت به منذ الصباح قد صار مجرد سراب لن اجد خلفه أي مما اردت ....

=ياانسة الست دي كدابة

-حصل خير ... يمكن حضرتك اللي غلطان

=لا انا متأكد عشان ساعتها الدنيا انقلبت على زين ومافيش حد اتخطف من جليم من خمس سنين غير زين

-اومال ليه هي انكرت

=عشان مرات ابوه ... شغل حريم لامؤاخذة ياانسة

-طيب فين ابو زين انا ممكن استناه عادي

=ابو زين بيشتغل في سفاجا بييجي كل اخر شهر اسبوع ...عموما رقمي معاكي لو جه هبلغك

-طيب بما انك تعرفه كدة اكيد معاك رقمه

=بصراحة مش معايا ياانسة هو راجل طيب وفي حاله

-خلاص تمام ... انا متشكرة جدا لحضرتك

تركت ذاك الشاب الطيب وهممت بالعودة الى القاهرة حتى اعود للمنزل في ميعاد عملي المعتاد حتى لا يساور الشك والقلق قلب أمي .. طوال الطريق تملؤني تساؤلات حول نفي السيدة لوجود زين وطريقتها العصبية في الكلام لم أنسى أيضا صاحب باقتي الزهور المدعى أمير ... ذهبت لجدتي واسررت لها جانبا حتى لا يسمعني زين ..

=مايمكن انتي غلطانة يابنتي

-لا ياتيتة الراجل اكدلي ان ماحدش اتخطف من جليم من خمس سنين غير الطفل ده وقالي انه اسمه زين

=مايمكن اللي كانت خطفاه بتضحك عليكي

-مش عارفة بقى ياتيتة هبقى اشوف الموضوع ده .. المهم مش تجيبي سيرة لزين خالص .. انا دلوقتي هذاكر معاه عادي ....وحييد وحييد

=ايوه ياابلة ... مستنيكي من بدري عملتلك شاي اهو عشان تظبطي دماغك

-هههههه ماشي ياوحيد هظبط دماغي يلا عشان نكمل ... صحيح ياتيتة فين عمتو..

=عند صاحبتها اصل خلاص حجزت على اخر الأسبوع عشان تسافر

-بجد ... يلا توصل بالسلامة ربنا معاها ده انا لازم أجي اقضي معاها يوم بقى اشبع منها شوية ..

قضيت بعض الوقت مع زين ثم عدت في ميعادي للمنزل فتحت امي لي الباب ..

=عملتي ايه في الشغل

-كان يوم متعب جدا يا ماما

=امم وايه كمان

-هو ايه اللي ايه كمان !؟

=اسراء مستنياكي جوه عشان تطمن عليكي

-...احم احم بجد ..

=كلامنا بعد ماصاحبتك تمشي

ذهبت امي للمطبخ تعد لنا عصيرا ودخلت لإسراء في الصالون ...

=ايه يابنتي سلامتك قالولي انك واخدة إذن عشان تعبانة

-وطبعا قولتي لأمي كدة

=اه قلقت عليكي هو انتي كنتي فين صحيح

-انا مش عارفة هقول ايه لماما ..طيب كنتي اتصلي عليا طيب اسأليني

=شكلي بوظت الدنيا

-جدا...

=طيب كنتي فين

-كنت في اسكندرية

=بجد ... طيب عملتي ايه

قصصت اليها كل ماحصل هناك تفاجأت في البداية وأخبرتني انها ستحاول اقناع ابن عمها أن استطيع مقابلة تلك المرأة بنفسي لأحصل على معلومات صحيحة حول الطفل ... غادرت اسراء وبقيت انا وامي التي لم تحاول محادثتي..

-ماما انا اسفة

=.....

-بصي يا ماما انا من ساعتها بحاول افكر في حاجة اقولها عشان عارفة انك هتضايقي لو قولتلك الحقيقة بس مش قادرة اخبي عليكي

=....

-انا كنت في اسكندرية

=مع مين !

-لوحدي والله كنت عند عيلة وحيد و...

=يادي وحيد اللي مشقلبالنا بيه حياتنا ... افضلي امشي بدماغك كدة لما هتودينا في داهية ...

-اهدي بس يا ماما خلاص شوية واهله هياخدوه والموضوع يخلص ... ده خير بنعمله يا ماما

=طيب يا هند ... اتغديتي

-لا طبعا انا. مقدرش أكل من غيرك اصلا

امضيت بعض الوقت مع امي ثم ذهبت للنوم كالقتيلة من شدة تعبي وارهاقي بسبب السفر ... في اليوم التالي كنت قد استيقظت مبكرا جدا فقررت الذهاب للعمل مبكرا وحين وصلت وجدت احدهم يضع زهورا على مكتبي على الفور استوقفته..

-انت مين !

=انا احمد يافندم من محل لافندر وبوصل الورد ده

-اها .. طيب مين اللي جابه

=مش عارف والله يافندم الاوردر انا اخدته وسلمته في المكان ده لما سألت عن مكتب الانسة هند لأن الأستاذ اللي طالب الورد مأكد انه يكون هنا ..

-اوك اوك شكرا ..

ذهب العامل وكان الملفت على مكتبي باقتين من الزهور امسكت بالبطاقة الأولى وكانت بتاريخ البارحة لأجده قد كتب ...

جميلتي هند لم تخطفني امرأة سواكِ احبك ❤ امير

اما البطاقة الاخرى كتب عليها ...

المكان بدونك مظلم جدا اتمنى ان يكون المانع من قدومك خير ..احبك ❤ امير

جلست وقد ارتسمت على وجهي الابتسامة دون ان الاحظ ذلك .. من ذاك الشخص الذي يراقبني لكن اصبح من المؤكد انه يعمل بالشركة لأنه لاحظ غيابي البارحة ... لكن يسعدني حقا الكلام الذي يبثه الي في كل مرة .. جاءت اسراء وتسللت الى المقعد المجاور لي دون ان الاحظ ...

=هند ...هند

-...ايه ده اسراء ... انتي جيتي امتى

=دلوقتي ياهندسة ... ايه مالك

-مافيش ماانا كويسة اهو

=الورد من الواد اياه. بردو

-امم ... بس اللي اتأكدت منه انه معانا هنا لانه عارف اني غايبة امبارح

=يابنتي محدش في الشركة اسمه امير خالص

-اومال هو بيشتغلني يعني ... خلاص ماعلينا (وضعت البطاقات في صندوق كنت قد وضعته على مكتبي) طيب كلمتي ابن عمك

=اه ياستي

-قالك ايه

=بيقولك روحي القسم وقوليلهم انك من طرف سعيد سامي وهما هيعملو الواجب

-طيب حلو جدا ... خير يارب

=بس بيقولك يوم الاربعاء الجاي عشان الفترة دي في تفتيش على طول لكن الاربعاء الجاي الدنيا امان عشان يعرفو يخدموكي ويخلوكي تقعدي معاها

-خلاص تمام بس كدة لسة اسبوع كامل ... يلا خير

مضي اليوم بشكل عادي وكعادتي ذهبت اكمل الدروس مع زين وبعد يومين ستذهب عمتي الى المستقبل الوعيد الذي انتظرت تحقيقه كثيرا . في اليوم التالي ذهبت لمكتبي وكانت الزهور في انتظاري وبطاقة مكتوب بها ...

الى ساحرتي والتي اسرتني بجمالها وابتسامتها البسيطة احبك ..❤ أمير

أصبحت انتظر رسائله اليوم تلو الآخر اذهب مبكرا بنشاط الى العمل في استقبال باقته مع تلك البطاقة التي تملئ يومي بالبهجة ... لا ادري هل وقعت في حب مجهول ام انها مجرد سعادة لحظية لأن احدهم مهتم بتفاصيلي الى هذا الحد ...ها قد سافرت عمتي وزين أيضا قد حفظ حروف اللغة العربية عن ظهر قلب بل واستطاع كتابتها وسنبدأ في تعلم الكلمات وتكوين الجمل وليلى هي الآن من تريد السفر مع زوجها لأنها لا تطيق فراقه .. على مدى الأسبوع حدثت تلك التغيرات سبحان الله بين غمضة عين وأخرى يغير الله من حال لحال ... اليوم بعد عملي سأذهب الى قسم الشرطة لألتقي بتلك المرأة خاطفة زين ...

=هند ... هند

-نعم

=خدي دي دعوة عشاء الشركة عاملاها بكرة

-بجد

=اه والله

-تمام طيب هنلبس ايه

=بيتهيألي فساتين بسيطة هيبقى تمام

-خلاص قشطة .. هشوف النهاردة عندي حاجة مناسبة ولا ايه ..لو مالقتش هتروح بكرة بعد الشغل

=تمام ... خلينا ننجز في الشغل عشان تلحقي تروحي القسم بدري

-يلا طيب

قمت انا وإسراء بإنجاز العمل سريعا ثم استأذنت قبل انتهاء الدوام بساعة وذهبت لقسم الشرطة أصبت بالرعب حين سماعي منها عن قصة زين ...

-انتي اخدتي زين منين

=زين مين

-اقصد وحيد

=والله ياست هانم من جليم في اسكندرية .. حتى بالأمارة اسم أمه نرجس الله يرحمها

-لا ثواني كدة ... انتي عرفتي منين اسم أمه !؟ هو انتي تعرفيه اصلا

=لا بس الست نعمة هي اللي ادتهولي

-نعمة مين دي

=مرات ابوه لامؤاخذه

-نعم!!! انتي عايزة تفهميني ان مرات ابوه متفقة معاكي

=اه والختمة الشريفة .. ادتني ساعتها ألفين جنيه وقالتلي ارميه في الترعة اللي على الناصية بس قلت اشحت بيه احسن وكدا كدا هي مش هتسأل عنه تاني

-... ده بجد ..كانت عايزة تقتل الولد لمجرد انه ابن جوزها ... طيب لو سمحت ياحضرة الظابط عايزة اثبت الكلام ده في محضر وتستدعو الست دي وجوزها لان الطفل ده موجود معايا

=تمام ياانسة .. عسكري ... ياعسكري محمد خد الست دي رجعها التخشيبة ..

خرجت من قسم الشرطة بعد انهاء كل المطلوب واتصلت بإسراء كي اخبرها بما حدث ...

-الو يااسراء

=ايوى ..ها ..عملتي ايه

-والله يابنتي حاجة تشيب ده مرات ابوه دي طلعت بلوة وكانت عايزة تخلص مين بس الست دي قالت تستفيد بيه ... شفتي القرف وصل لفين

=يا ساتر يارب ... ده ايه ده

-والله قلبي وجعني على الولد وبحمد ربنا اني اخدته وساعدته

=الحمد لله ..

-انا مروحة اهو ..انتي مشيتي من الشغل ولا لسة

=اه في الطريق اهو .... صحيح قبل ماانسى العشاء بتاع بكرة اتأجل اسبوعين

-امممم طيب كويس اهو الواحد يكون ارتاح من الدوامة دي شوية ... يلا خلي بالك من نفسك ..سلام

حين وصلت الى جدتي وقصصت اليها كل ماحدث دون وجود زين معنا امتعض وجهها كثيرا وكادت ان تبكي...

=هو فيه ناس بالشر ده ! ... ذنبه ايه العيل ده يتشرد كدة .. ربنا ينتقم منها دي لازم يموتوها عبرة للناس كلها

-اه والله يا تيتة

=طيب عملتي ايه يعني

-عملت محضر وقالو هيستدعو ابوه ومرات ابوه

=ياعيني عليك يا وحيد ... ده زي ماتكون الولية اللي كانت خاطفاه عارفة انه وحيد واتقطع من الدنيا فسمته وحيد ... ياكبدي عليك يابني

-خير ياتيتة ان شاء الله حقه هيجيله... بس عايزاكي من النهاردة لبكرة تفهميه الموضوع بالراحة وبطريقتك مهديله ان لقينا اهله بس بلاش يعرف الباقي عشان طفل مايعرفش حاجة ..

=اكيد ياهند ...

-وحيد ... يلا تعالى عشان نبدأ في الكلمات النهاردة

=•حاضر ياأبلة...

-هدومك مبلولة ليه ..

=•كنت بسقي الورد بتاعك ياابلة... ده احنا بقى عندنا جنينة كبيرة

-هههههه كويس والله ... بس هو الورد القديم لسة مامتش

=•لا يموت ليه طول مابتسقي الورد وتهتمي بيه وتخليه في الجو ياخد حريته عمره يبقى هتحافظي عليه ..صحيح فين البوكيه بتاع النهاردة

بالطبع كانت جدتي على علم بموضوع امير وهي سعيدة جدا لأجل ذلك ...

-يووووه تصدق نسيته في الشركة

=خير ياابلة حتى لو دبل هنجففه ونعمله زينة... الورد مابيترميش ياأبلة مهما حصله بنستفيد بيه ..

-ماشاء الله عليك ياوحيد... كل مرة بتكلم معاك فيها بحس انك كبير ..

=•اللي شوفته ياابلة كبرني سنين انا كنت مسؤول كل المسؤولية عن نفسي لو مرضت اداوي نفسي والا هموت لو جعان احاول اشيل لو جنيه على جنب من وراها عشان اكل لو بردان املى هدومي ورق جرايد عشان اتدفى...ياابلة انا معرفش ان طفل والمفروض العب واتدلع واتعلم واتعامل كويس الا هنا ...

-ربنا يعلم احنا بنحبك اد ايه ياوحيد

=صحيح ياابلة مافيش اخبار عن اهلي

-فيه ان شاء الله بس خليها مفاجأة عشان تتبسط ...يلا نبدأ الدرس بقى ...

في اليوم التالي حين ذهبت للعمل لم يكن قد وصلني باقة اليوم ولا بطاقة امير ... ترى هل حدث شيء ما .. ولمّ اهتم اصلا بالموضوع علي تجاهل الأمر ربنا هو شخص عابر وانتهى الامر ... لكن حقا لم ينتهي الامر فلم استطع العمل ابدا هل تملكني واسرني الشخص المجهول باهتمامه ... بقيت افكر لطوال الدوام هكذا

وكأن شيء ما ينقصني .. حاولت تجاهل الأمر وبعد انتهاء دوامي ذهبت الى قسم الشرطة لاستيفاء التحقيقات...كانو قد اتو بزوجة الأب والأب نفسه وقالت المرأة الخاطفة كل ماحدث يوم سلمتها وحيد في شارع السوق ... في بداية الأمر نفت الزوجة كل ماتوجه اليها من التهم لكن مع الضغط عليها اعترفت وكان كل ماحدث بسبب غيرتها ان يحمل الطفل في قلب ابيه حب واهتمام اكثر منها وأن يظل الطفل يذكر اباه بأمه وهو نصب عينيه فأرادت ان تبقى هي فقط لتبني حياة لا دخل لإمرأة اخرى بها ... كانت الحكاية تسرد امامي وكأني في فيلم سينيمائي.. هل الغيرة تفعل ذلك بصاحبها وتودي به الى الهلاك... بالطبع انهال الأب ضربا ولولا اخذها الشرطي الى غرفة العزل مع اخريات متهمات من اصحاب الجرائم لكان الأب قد قتلها ... طلقها وهي تبكي ندما والشرطي يسحبها وأقسم انها لن ترى طفلها مرة اخرى ولن تعرف لهما طريق ... بعدما انهينا تحقيقات ذاك اليوم وقد خرجنا انا والأب جاء معي وكله شوق ولوعة لطفله الذي كان قد فقد الأمل برؤيته مرة اخرى ....

-وحيد ... تعالى

=ايوى ياابلة

-مش انا امبارح وعدتك اني عاملالك مفاجأة وهتشوف اهلك

=..... (قد التمعت عيناه بالدمع وملأت البسمة صدره)

-ده والدك

عانق الرجل طفله عناق لم ارّ مثله قط لا في سينما ولا طبيعة ... كان العناق حارا بعد اعوام من الضياع والفراق وفقدان الأمل والتشرد .. عناق تملؤه اللهفة والإشتياق والخوف والحب .. بكت جدتي وبكيت لبكاء الرجل من سعادته ...

=الحمد لله يابني اللي جمع شملك مع ابنك

=الله يكرمك ياحاجة جميلكم ده على راسي لولاكم ماكنتش هلاقيه ولا هعرف اللي عملته بنت... يلا ربنا يجزيها

=والله وحيد ده كان ونسي .. على اد فرحتي انه جمعكم على اد ماانا حزينة انه هيفارقني

=لا ياحاجة مابقاش ابن أصول لو خدته ومشيت أبقى ندل كدة

=ماعاش يابني اللي يقول كدة

=انا هأجر قريب من هنا عشان واجب عليا برك طول ما فيا نفس انتي فوق راسي انتي والأبلة ... انا هجيب يحيى ابني التاني ونعيش جنبكم هنا ..

=تبقى عملت خير يابني ويبقى عندي حفيدين كمان

=الله يكرم اصلك ياحاجة ...جميلك على راسي ياابلة

-ده واجب عليا يا أستاذ والله ... حمد الله على سلامة وحيد ... قصدي زين .. ربنا مايفرقكم تاني

كان زين لا يشاركنا أي حديث يتطلع فقط الى ابيه في صمت بالغ بابتسامة عذبة وعينان ملتمعتان ... والأب يضمه الى صدره ضمة ام واب وحب

وشوق... برد صدر جدتي قليلا حين وعدها والد زين ان يسكن قريبا حتى يرد اليها الجميل ببرها مادام حيا .. اما جدتي فكانت سعادتها في بقاء زين قريبا فقد خافت ان يحمل والده لمحافظة أخرى .. غادر زين ووالده الى الاسكندرية ليحملا اغراضهم المهمة ويصطحبوا يحيى المسكين ... فسيحرم من والدته وهي حية ترزق على وجه الأرض وكأنما كتب على ابناء ذلك الرجل ان يعيشوا دون أم... لم استطع ترك جدتي وحيدة فأصررت عليها ان تأتي معي للمنزل لتأنس معهما ... عدنا للمنزل وكانت امي في غاية سعادتها لزيارة جدتي لنا وقضينا اليوم بلطف بالغ وذكريات جميلة بينما استغرقت انا في تفكير عميق عن عدم وصول باقة الورد لهذا اليوم .. في اليوم التالي أيضا لم يهدأ لي بال من التفكير بأمير رغم انه مجهول لا اعرفه ..مضى اليوم ببطئ شديد وانا انتظر يوم السبت لأذهب الى مكتبي وانتظر باقتي ... بالفعل يوم السبت ذهبت لأجد الباقة مع بطاقة كتب عليها ...

هنودة انا اسف جدا يوم الخميس راحت عليا نومة ومالحقتش ابعت الورد في ميعاده .. وحشتيني ❤ بحبك ...أمير

أصبت بسعادة بالغة فقد أصبحت رسائل أمير الصباحية بمثابة أكسجين استنشقه كل يوم رغم انه لم يمضِ على تلك العادة سوى القليل فكيف تعلقت به هكذا وانا التي كنت ارفض الارتباط هذه الفترة .. لكن دائما الإهتمام يجعلنا أفضل فنحن مثل الزهور كلما سقيتها حافظت على رونقها وجمالها فإن أهملتها

يوما ذبلت وتساقطت وجعا ... يوما بعد يوم بقيت بطاقات أمير هي الحياة بالنسبة إلي وكلم حب يزداد يوما بعد يوم فإن تأخر وصول الورد مع البطاقة لدقيقة أصبت بالهلع الى ان يصل ... بالطبع وقعت في حب رجل مجهول الهوية لا اعلم عنه سوى اسمه وجمال عباراته وذوقه الرائع في كل مرة يختار بها نوع من الزهور فأنا أنثى والأنثى بطبعها تهيم عشقا بمن يهتم بها ويضيئها سعادة .زملائي أيضا كانوا يترقبون معي فجدتي تقيم معنا وليس هناك من يهتم بورداتي بعد ان اضحى زين يساعد والده في عمله فقد افتتح والده بقالة وترك عمله في سفاجا حتى يظل مع ابنائه يعوضهم حرمانهم ويرويهم باهتمامه وحبه بعد ان تم الحكم على زوجته بالسجن لخمسة عشر عاما عقابا لها على محاولتها قتل الطفل .زين ويحيى يزوران جدتي في منزلنا من وقت لآخر فقد تعلقت بهما كثيرا .. ففي كل يوم تصل فيه الزهور أوزعها على زملائي وصار الأمر معتادا ... اليوم أتتني البطاقة وقد كتب عليها ...

انا دايما جمبك وحواليكي والنهاردة هيكون اول لقاء لينا ... بحبك ❤□

أمير

=هندة .... هتلبسي ايه النهاردة

-جبت من أسبوع كدة فستان تركواز بسيط وحلو هلبسه

=كويس .. انا كمان عندي فستان بسيط كدة هيبقى حلو

-طيب كويس

=انا متحمسة اوي ... بيقولو فيه مفاجأة حلوة

-بجد ...

=اه والله شكلها هتبقى حفلة جميلة ..

-اكيد (كنت اقصد في قرارة نفسي لقائي مع أمير)

كان العشاء كبيرا جدا وقد تم دعوة جميع من في الشركة ...بدأت التفت يمينا ويسارا مترقبة أمير الذي سألتقيه لأول مرة ... صعد احدهم الى المنصة مرتديا قناعا على عكس جميع الحضور .. نادى باسمي فصعدت الى المنصة ثم بدأ في الضحك بصوت عالي وهو يقول ..

آنسة هند اللي محدش بيعرف يكلمها حتى وقعت في غرام صاحب الورد والرسائل ... تحبي نذيع ياباشمهندسة هههههه (كشف عن قناعه وكان ابراهيم)

اعتبر ابراهيم حين امتنعت عن حديثه يوم غازلني انه غرور مني فأراد ان يسخر مني امام زملائه ليسترد حقه مني ... شعرت حينها اني في كابوس وانا أرى الجميع يسخر مني يتهامسون فيما بينهم ونظراتهم تكاد تقتلني ... على الفور غادرت المكان ودخلت لغرفتي دون الحديث مع احد وتظاهرت بالتعب والنوم كي لا يلحظني احد.. كانت اسوأ ليلة في حياتي قضيتها في البكاء لا ادري بسبب احراجي امام زملائي ام بسبب انكسار قلبي حين حاول لأول مرة ان يقع في الحب ... في الاسبوع التالي كان ابراهيم يمر بجانب مكتبي كل ساعة تقريبا ويتطلع إلي وكأنه يعتذر لكن بالطبع لم اعره اي اهتمام فهو لم يكسر لي قلما أو عبث

بأشيائي مثلا لكنه كسر قلبي وعبث بمشاعري ... أمي وجدتي لاحظا تغيري وهدوئي وانعزالي ...

=هند ... مالك

-تمام ياتيتة

=لا مش تمام ابدا ...

-عادي ياتيتة ضغط في الشغل

=ولا امير بتاع الورد مزعلك

-لا ياتيتة ماهو ماطلعش امير اصلا (لم اتمالك احتباس دموعي هذه المره فبكيت)

=ازاي يابنتي

-طلع واحد كان بيحاول مرة يعاكسني وانا صديته فعمل فيا مقلب عشان يتريق عليا قدام زمايله

=يا ساتر يابنتي ... هو فيه ناس بالشر ده ... ربنا يردهاله ويكسر قلبه ..

-..... (تتساقط دموعي)

=ماتعيطيش يا ست البنات انتي غالية ودموعك غالية واللي زي ده مايتبكاش عليه

-انا اتوجعت يا تيتة قلبي اتكسر هو فيه حد ممكن يعمل كدة

=الناقص قليل الأصل يابنتي يعمل كدة عشان يرضي غروره ..قومي اغسلي وشك واتوضي وصلي ركعتين

-حاضر ياتيتة

كلام جدتي اثلج صدري بعض الشيء لكن لن يمر الأمر هكذا مرور الكرام ... في يوم السبت من الاسبوع التالي جاء ابراهيم بنظرة يملؤها الندم يحاول الإعتذار ...

=والله ياانسة هند انا ماكنت اقصد كل ده

-....

=انا كنت بهزر وكل الزملاء كان الموقف مجرد هزار مافيش اي احراج يعني

-.... (كنت انظر الى بعض الاوراق في يدي دون ان انظر باتجاهه وكأنه غير موجود)

=انا حاسس انك مكبرة الموضوع

=انت مابتفهمش يابني اطلع بره المكتب يلا مش فاضيين ده انت بتتكلم كأنك طرفت عنيها

=ماينفعش الغلط يااستاذة اسراء

=طيب اطلع بره يلا

-....

كنت اتظاهر بعدم الاكتراث لكل مايحدث وخرج ابراهيم منتكسا الرأس رغم ضيقي الشديد بسبب تحدثه بمنتهى البساطة وكأن شيئا لم يكن ولكن اعتذاره المتتالي وعدم التفاتي اليه يشفي بعض الغليل بصدري ... بقي ابراهيم هكذا لأسابيع حتى اشفقت عليه وتظاهرت بقبول اعتذاره وبين ساعة واخرى يأتي الي بحجة غير التي تسبقها حاولت تغيير معاملتي الفظة معه وبدأت استجيب له برهة بعد برهة حتى وقع في غرامي بل وهام عشقا ايضا ...

=يااااه ياهند مين كان يصدق ان كل ده يحصل عشان تكوني في الآخر ليا

-هههههه سبحان الله

=ما محبة الا بعد عداوة فعلا .. انا كلمت ماما عنك امبارح

-اها.. وبعدين

=هي ماما مش مستجيبة بصراحة

-مش فاهمة

=يعني هي شديدة شوية بس هقنعها

-اممم

=انتي زعلتي ولا ايه

-لا عادي

=طيب والله لنكون عندكم يوم الخميس بقى وهتشوفي

-هنشوف ياسيدي

خرج إبراهيم من مكتبي الذي اعتادت قدماه ان تخطوه كل ساعة على مدار الدوام ... حين عودتي أخبرت جدتي وامي ...

=اخيرا ياهنودة ... ده انا مبسوطة اوي .. عامل ازاي بقى اللي وقعك ده

-هههههه عادي يعني يا ماما هبقى أقولك بعدين انا هدخل انام دلوقتي عشان تعبانة جدا ...

لحقت بي جدتي الى غرفتي ...

=انتي بتفكري ازاي ياهند

-عادي يا تيتة المسامح كريم

=لا تبقي مش هند اللي اعرفها

-لعله خير يا تيتة

امضيت بعدها وقتا طويلا في التحدث مع جدتي الى ان اقتنعت ... بعد غد سيكون الخميس بدأت امي في الاستعداد بكل ماتحتفظ به في النيش (أثاث مشهور بمصر يتم وضع أفضل وأغلى الأواني به) وكانت تترنح امي سعادة ولكني طلبت منها ألا تخبر احدا حتى يمر الموضوع بسلام ...

جاء يوم الخميس وقدم إبراهيم ووالدته وأقاربه من خالاته وعماته فقد اعتبرنا تلك الجلسة مجرد تعارف للأهل والاتفاق على موعد قراءة الفاتحة وقدوم الرجال وقدمت اليهم امي الحلوى والعصائر اما والدته فكانت في شدة كبريائها وإبراهيم بنظراته الي يحاول تهدئتي ... بدؤوا في التعارف والحديث وبدأت والدته في التفاخر بابنها الذي لا يوجد مثله وبأن الكثيرات يتمنونه وهي تنظر باتجاهي بطرف عينها...

-بس انا مش موافقة اصلا على الخطوبة دي (قلتها وقد انتفضت من مكاني وبدأ الجميع يتهامسون)

=ايه يا هند الهزار ده يابنتي ..

- لا يا ماما ده بجد ... كنت بهزر معاك ياابراهيم تحب نذيع هههههه ... كدة خالصين

=هو فيه ايه ياابراهيم انت جايبنا تهزقنا

-هو عمره ماهيرد دلوقتي ياطنط لانه مكسور ومحرج زي اللي عمله فيا بالظبط قدام موظفين الشركة كلها ... ايه يااابراهيم ماتقول لمامتك اللي جاية مستقلياني ماتتكلم ايه كنت مفكرني هبلة ...

عم الصمت المكان وخرجوا جميعهم في حسرة وإحراج من إبراهيم وما فعله .. تضايقت امي في البداية لكن حين فهمت كل شيء فلست انا من يتلاعب بي شخص .. جدتي نظرت لي بابتسامة لأنها تعلم منذ البداية اني لن اترك حقي هكذا ...

هدأت نفسي وقد أخذت حقي فأنا لست مجرد فتاة يتلاعب بي احدهم ثم يحرجني واترك حقي انا امرأة قوية ولست غبية لأرتبط بشخص كانت بدايته معي موقف يملؤه الخسة ... أكملت حياتي مستمرة بالنجاح في عملي وبانتظار الشخص المناسب .. اما إبراهيم فقد ترك الشركة وسافر خارج البلاد لعله ينسى ماقد حدث لكن اعلم جيدا انه تعلم الدرس ....

تمت بحمد الله

الفهـــــرس

بيت العيلة _____ ٥

سجن الكذب _____ ٤٨

هدية ذكرى زواجي _____ ٨٦

قصة مشرد في بيتي _____ ١٢٧